وزارة التّعلِيم العَالي وَالبَحث العِلمي
جَامعَة أكلي محند أولحاج – البويرة -
كُليّة العُلوم الإنسَانيّة وَالإجتمَاعِيّة
- قِسم التاريـــــخ -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

موسومة بـ:

-الوظائف السلطانية في الأندلس بين القرنين 04ه-05ه/10م-11م-

- الحجابة نموذجـــــا -

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

هجيرة العمري عبد الله قبلي

لجنة المناقشة:

رئيسا : د/أحمد أوعمر نادية

مناقشا: د/ رافع رضا

مقررا: د/ عبد الله قبلي

السّنَة الجَامعِيّة : 1440-1441هـ / 2018-2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بداية الحمد والشكر لله على نعمة التوفيق وراجيةً منه سبحانه وتعالى ان يجعل هذا العمل نافعا في الدنيا و الآخرة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل و العرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور ***عبد الله قبلي*** الذي كان لي عونا و مرجعا و لم يبخل علي بتوجهاته و نصائحه القيمة .

و الشكر مني موصول كذلك إلى اللجنة التي ستشرفني بمناقشة هذا الموضوع .

كما أتقدم بجزيل الشكر و التقدير و الإحترام و العرفان إلى الدكتور ***رضا رافع*** على كل ما قدمه لي من عون و دعم خلال مختلف مراحل البحث .

و أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني و ساندني ووقف إلى جانبي في إعداد هذه المذكرة و أخص بالذكر : زوجي ***سيدعلي*** و عائلته الكريمة

كما أثني بالشكر الخاص إلى سلفتي ***أحلام*** على مساعدتها لي في إنجاز هذه المذكرة.

هجيرة

الإهـــــــــــــداء

أهـــدي ثمرة هذا الجهـــد

إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله

إلى أمـــــــــــــي الغالية حفظها الله و أطال عمرها

إلى من تحمل معي مشقة هذا البحث ،و كان لي نعم العون و السند زوجي و رفيق دربي ***سيدعلي العمري***

إلى قرة عيني و نور قلبي إبنتي ***هنـــــــــــــــاء تسنيـــم***

إلى جميع إخوتي ***عمار،حميـد، مصطفى، حكيم، عبدالرزاق، حمزة ، ياسيـن ، أسامة، إسلام، وليـــد*** ، و أختي ***سميرة*** و أبنائها .

إلى عائلة زوجـــــــي العمري و على رأسهم الأب ***محمـــد*** و الأم ***نصيـــرة*** و الإخوة ***حمـــــزة*** وزوجته ***أمال*** و إبنيهم ***شوقي و رسيم***

أميـــــــــن و زوجته ***أحـــــــــــــلام*** و إبنتهم ***ألاء ســـــــــجى***

خليـــــــــــل و يوســـف و عمتي ***فاطمة*** أطال الله عمرها

إلى كل من أدين لهم بالفضل في نجاحي معلـــــمي و أساتذتي

إلى كل الصديقات و رفيقات دربي : ***حنان، بشرى، سعيدة، نصيرة ،عقيلة، صباح***

وإلى كل من جمعتني بهم أيام دراستي.

هجيرة

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع: تعليق

ج: الجزء

د.ت: دون تاريخ

د.ط : دون طبعة

د.م.ن: دون مكان نشر

د.م: دون مكان

ص: صفحة

ط : طبعة

ع : العصـــر

ق : القســـم

مج : مجلد

ه : التاريخ الهجري

م : التاريخ الميلادي

المقدمة

مقدمة:

منذ أن دخل الإسلام جزيرة الأندلس، دخل فيه وانسجمت فيه القبائل، وبدأت مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية تتضح فيه ،بعد تلاحق الأجناس في بوتقة الإسلام، كان لزاما أن يصاحب هذا التطور موازاة مع النظم السياسية مرافقة النظم الإدارية بمختلف أشكالها ومضامينها، واختلف حضورها بين الفترة والأخرى، تبعا لميزان قوة الدول التي أقامتها، ونظرا لخصوصية النظم الإسلامية عموما والإدارية خصوصا والتي توصف في الأدبيات التاريخية الإسلامية بأنها من الوظائف السُلطانية التي تختص مباشرة بولي الأمر أو الحاكم، فمنه تستمد مشروعيتها ومنه تستلم خططها وأهدافها.

من هذا التصور جاء اختيار موضوع دراستي الموسوم بـ:

" الوظائف السلطانية في الأندلس ما بين القرنين 4ه-5ه/10م-11م الحجابة نموذجا "

انطلاقا من فترة مهمة جدا في تاريخ الأندلس، وهي الواقعة بين القرنين الرابع والخامس هجريين (العاشر والحادي عشر ميلادي)،

أسباب إختيار الموضوع وأهميته:

واخترت هذا الموضوع رغبة مني في دراسة النظم الأندلسية عموما والحجابة خصوصا، فهو موضوع يثير الاهتمام خاصة وأن بعض البحوث السابقة ركزت في مجملها على الجوانب السياسية والفكرية والاقتصادية مهملة الجانب المتعلق بالنظم بكل أبعادها وهو في نفس الوقت إنعكاس للجوانب الأخرى، فتناول الموضوع يمكنني بالتأكيد من التعرف على التطور الذي عرفته النظم الإسلامية بالأندلس وتحديدا وظيفة الحجابة، وإبراز دورها في عهد الخلافة الأموية ، ومدى مساهمة الحجاب في التأثير على الدولة الأموية (سلبا وإيجابا)، وبالتالي فتكمن الأهمية في تعدي وظيفة الحجابة من مجرد وظيفة عادية، إلى مؤسسة قائمة بذاتها تعدت دورها التقليدي إلى مراكز صنع القرار، خاصة في الفترة المذكورة.

الإشكالية الرئيسية :

تطرح هذه الدراسة إشكالية رئيسية مفادها: إلى أي مدى كان تأثير وتأثر وظيفة الحجابة ضمن الوظائف السلطانية في الخلافة الأموية بالأندلس؟ .

هذه الإشكالية تصاحبها مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- ماهي الحجابة؟ وماهي أهم صفات وشروط تعيين الحجاب بالأندلس خلال العهد الأموي؟
- ماهي العلاقة بين الحجابة والوظائف السلطانية الأخرى؟

- ماهي الآثار المختلفة التي يمكن استنطاقها من فترة حكم الحجاب العامريين على عهد الخلافة الأموية بالأندلس؟ .

المنهج المتبع: كأي بحث تاريخي كان لزاما علينا اعتماد **المنهج التاريخي الوصفي** بحكم تناول ظاهرة تاريخية مقيدة زمانا ومكانا، ولكن هذا لا يمنع من الإستعانة بمنهج التحليل والمقارنة، خاصة عند نقص المادة الخبرية، أو عند التأصيل والتعريف نعود لفترات مختلفة قصد المقارنة والإستنتاج والتحليل، مما يعطي البحث صبغة علمية.

تقسيمات الموضوع:

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق الضرورية.

الفصل التمهيدي الموسوم بالوضع السياسي في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس هجريين العاشر و الحادي عشر ميلادي ، بينت فيه نشوء ومراحل الخلافة الأموية بالأندلس، معرجة باختصار على أهم الخلفاء الأمويين حتى مرحلة السقوط.

الفصل الأول والموسوم بماهية الوظائف السلطانية فيحتوي على مبحثين، الأول كان لتعريف الوظائف السلطانية والثاني لأهم الوظائف السلطانية من الوزارة والحجابة والحسبة والقضاء والشرطة والكتابة، معتمدتا على التأصيل المشرقي وبعض التفصيل.

وفي الفصل الثاني والموسوم بالحجابة بالأندلس ما بين القرنين 4ه-5ه/10م-11م فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، الأول كان لتعريف الحجابة في اللغة والإصطلاح، والثاني جعلته لشروط وصفات تعيين الحجاب، اما الأخير فكان لمهام وصلاحيات الحجاب بالأندلس في الفترة المخصوصة بالدراسة.

أما الفصل الثالث والأخير والموسوم بعلاقة الحجابة بوظائف الدولة و آثارها في الأندلس4ه-5ه/10م11م، فتطرقت فيه لمبحثين أساسيين، المبحث الأول علاقة الحجابة بوظائف الدولة ، وفيه 3 عناصر: علاقة الحجابة بالخلافة، ثم علاقة الحجابة بالوزارة، ثم علاقة الحجابة بالوظائف الأخرى، اما المبحث الثاني والأخير، فجعلته لأثر الحجابة في الأندلس، ويحوي هو الآخر 4 عناصر وهي: الآثار السياسية، ثم الآثار الإجتماعية و الإقتصادية، ثم العلمية والأدبية، لانتهي إلى الأثار العمرانية.

أنهيت البحث بالخاتمة، التي ضمنتها أهم نتائج البحث، والإجابات على أهم التساؤلات التي حركت الدراسة .

كما أثريت بحثني هذا بمجموعة من الملاحق التي رأيت أنها تخدم الموضوع.

مصادر الموضوع:

وللإجابة على هذه الإشكالية كان لابد من العودة إلى أبرز المصادر التاريخية المتخصصة في هذه الفترة ولعل أهمها بالنسبة للموضوع هي :

كتب النظم الإسلامية: كونها تعالج صلب الموضوع و أهمها:

كتاب صُبح الأعشى في صناعة الإنشا: للقلقشندي (ت 821هـ / 1418م)، وهو مصدر موسوعي في النظم الإسلامية، حيث تعرض إلى صناعة الدواوين والكُتاب، والألقاب السلطانية في المغرب والمشرق، وتقسيم الوظائف والرتب،والخلافة وشروطها ورسومها للأمويين والعباسيين والفاطميين وحتى الأندلسيين، بالإضافة إلى تاريخ النظم يحتوي هذا الكتاب الموسوعة (14جزء) على معلومات هامة في الأدب والتاريخ والفقه والأمثال العربية والسير وغيرها من القطوف المفيدة التي أفادت صلب الموضوع .

كتاب الأحكام السلطانية و الولايات الدينية :للماوردي (ت 450هـ/1058م) وهو كتاب مهم جدا في التنظير السياسي الإسلامي، بحكم تناوله لتعريفات مهمة للوظائف السلطانية وارتباطها بالملك وكذا شروطها، وقد استفدت منه أيما استفادة.

إضافة **لكتاب بدائع السلك في طبائع الملك:** لـ ابن الأزرق الغرناطي (ت896هـ/ 1490م) ، وهو كتاب مهم في النظم السياسية، فمعظم فصول كتابه هي ملخص لمقدمة ابن خلدون فعرض نظرياته ونظمها تنظيما منهجيا وأخذ من المقدمة نصوصا متعددة قام بشرحها، فقد أفادني في التعريف بأهم الوظائف السلطانية..

كتب التاريخ العام على غرار **كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس** لابن حيان (ت469ه/1076م) فكانت أهمية هذا المصدر تكمن في شروط وصلاحيات الحجاب واتصفت مادته بالدقة،إذ كان يذكر الحدث حسب السنة والشهر الهجري واليوم.

والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي(كان حيا 712ه/1312م) الذي يعتبر كتابه ذو قيمة تاريخية كبرى ومصدرا أساسيا لتاريخ الأندلس والمغرب واعتمدت فيه على الجزء الثاني بكثرة لما يتضمنه من معلومات ذات صلة بمعظم فصول الموضوع.

وكتاب **تاريخ افتتاح الأندلس** لابن القوطية القرطبي(ت367ه/977م) فيتناول في كتابه تاريخ الأندلس،فقد أفادني في دراسة الحجابة في الأندلس وعلاقتها بالوظائف الأخرى.

وكتب العلامة ابن خلدون(ت808ه/1406م) **سواء المقدمة أو تاريخ ابن خلدون** الذي يحوي على سبعة أجزاء،الأول هو المقدمة التي غطت التاريخ العمراني والسياسي والحضاري في الأندلس وبلاد المغرب الاسلامي، ولقد استفدت منه في الجانب الحضاري خاصة في ما يتعلق بالخطط السلطانية، أما كتاب العبر أي تاريخ ابن خلدون فلقد استعنت كثيرا بالجزء الأول والرابع الذي يتناول تاريخ الدولة الأموية بالأندلس وسرده للعديث من أحداث عصر الخلافة التي أفادت جوانب كثيرة من هذا البحث.

وكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لـ ابن بسام(ت حوالي542ه/1147م) وينقسم هذا الكتاب الى أربعة أقسام على حسب الأقاليم الجغرافية والاندلسية وكل قسم يتناول اقليم من الناحية التاريخية والسياسية والاجتماعية والادبية، لذلك يعد كتاب ابن بسام ضمن كتب الأدب وهذا ما يتضح في القسم الرابع فقد أفادت مادته جميع فصول الدراسة كأخبار الحجاب

وعلاقاتهم بالخلافة وأثرهم في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحركة العمرانية، وقد اتبع في الكتابة الترتيب الزمني للأحداث

كتاب **أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام و ما يتعلق ذلك من كلام** لـ ابن خطيب(ت 776ه/1374م) وينقسم هذا الكتاب الى ثلاثة أقسام ولقد اعتمدت فيه على القسم الثاني وهو خاص بتاريخ الاندلس، ولقد كان لهذا الكتاب الفضل في الاطلاع على أخبار الاسرة العاملية والأوضاع السياسية في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله وما قام به المنصور ابن ابي عامر بعد استبداده للسلطة الاموية بالاندلس.

إضافة لمصادر أخرى مختلفة التخصصات جغرافية وتاريخية، لا مجال لوصفها على غرار كتب التراجم والطبقات على شاكلة **الحلة السيراء** لابن الأبار(ت658ه/1260م) فقد استفدت منه كونه ضمن التراجم الادبية والتاريخية لكثير من الشخصيات الاندلسية كالخلفاء والأمراء والحجاب خلال عصر الخلافة وغيرها من المصادر التي تفاوتت درجة الإستفادة منها .

الدراسات الحديثة:

لكن هذا لا يعني أنني وضعت المراجع جانبا، بل استفدت منها كثيرا، خاصة من الناحية المنهجية والتاريخية، على غرار كتاب احمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس،** ، وعنان محمد عبد الله : **دولة الاسلام في الأندلس (الخلافة الاموية و الدولة العامرية)العصر الأول –القسم الثاني،** و غيرها من المراجع.

أما الرسائل الجامعية المتخصصة، فقد كانت الدراسة الجامعية للباحثة : **أماني عادل عطا السليحات :الحجابة في الأندلس ودورها الوظيفي ، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ،2006م,** من أحسن ما عثرت عليه فيما يخص الحجابة بالأندلس، فكانت بحق مفيدة جدا للبحث.

صعوبات البحث:

وما تجدر الإشارة إليه أنني واجهت عدة صعوبات ذاتية وموضوعية خلال أنجاز البحث خاصة منها المتعلقة بالمصادر، لأنه ضمن كتب النظم الإسلامية لا يوجد مصدر يتكلم صراحة حول تطور الخطط السلطانية سواء بالمشرق أو بالمغرب، ويبقى ما كتب مقتصرا على الجانب النظري في كثير من الأحيان مما يزيد في صعوبة التعامل مع مصادر البحث.

المدخل

الوضع السياسي للأندلس

مابين القرنين 04-05هـ/10-11م

كانت الأندلس خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، تحت الحكم الأموي الذي كان بدايته عام 138ه-756م على يد عبد الرحمن بن معاوية الأموي الملقب بعبد الرحمن الداخل الذي قام بتأسيس إمارة إسلامية عاصمتها قرطبة[1].

فقد انتقلت الدولة الأموية في الأندلس* من نظام الإمارة إلى نظام الخلافة بإعلان عبد الرحمن الناصر لدين الله(277ه-355ه/891م-961م) نفسه في ذي الحجة 316ه/929 م خليفة قرطبة بدلا من لقبه السابق أمير قرطبة**وهو اللقب الذي حمله الأمراء الأمويون منذ أن استقل عبد الرحمن الداخل بالأندلس[2].

ومن الأسباب التي دفعت بعبد الرحمن الناصر إلى إعلان الخلافة:

- ضعف الخلافة العباسية في المشرق وزوال سيطرتها على أغلب أقاليمها بسبب تحكم الأتراك وغيرهم من الأجانب بمقدرات الخلافة بحيث لم يبق للخلفاء غير الاسم[3].

- إعلان الإمام عبيد الله المهدي(259ه-322ه/873م-934م) قيام الخلافة العبيدية أو الفاطمية في افريقية سنة 296ه/908 م وتلقبهم بألقاب الخلافة.

- الاستجابة لرغبة أهل الأندلس بأن يكون أميرهم خليفة لأن ذلك سوف يكسبهم صفة معنوية مستقلة تجعلهم على قدم المساواة مع العرب المغرب[3].

كما ذكر الحجي في كتابه وثيقة مع مقدمة لها من نص لمؤلف مجهول تعلق بخلافة عبد الرحمن الناصر.[4]

ومن خصال الخليفة الناصر حزمه ويقظته وعدم خلوده للراحة،ومما بدل على ذلك، أن بالرغم من استمرار حكمه مدة خمسين سنة وسبعة أشهر وثلاثة أيام، إلا أنه عندما أخذ يعد أيام التي ضعي له سرورها من مدة المدة الطويلة،لم يجد إلا أربعة عشر يوما فقط.[5]

وبعد حياة حافلة بالمنجزات الهائلة توفي الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 356ه-961م فتولى الخلافة من بعده إبنه الحكم المستنصر بالله.[6]الذي كان معروفا بحسن سيرته وفضله

---

(1) أبو عباس أحمد بن محمد المراكشي ابن عذاري: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج2، تح، ج س كولان وإليفي بروفنسال، ط3،دار الثقافة ، بيروت، لبنان، 1983م، ص 48.

* الأندلس: إسم عربي لشبه جزيرة إسبريا كان أول ظهوره عند العرب والأندلس بقعة كريمة طيبة، (أنظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي: **معجم البلدان**، مج4، د.ط، دار صادر، بيروت، 1338ه-1998م، ص17.)

** قرطبة:krdoba :مدينة كبرى في شبه الجزيرة الإيبرية، وإحدى المدن العظيمة في الأندلس وهي قاعدة البناء(أنظر أحمد بن محمد المقري لتلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مج، تح، إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، 1408ه-19880م، ص460).

(2)أبو محمد على بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي: **رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء**، ج2، تح: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987 ص 63.

(1) أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبّي:**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، ج1، تح، إبراهيم الأبياري، ط1، د.م.ن، لبنان، بيروت، 1919م، ص ص 17-18.

(4) عبد الرحمن على الحجي:**التاريخ الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، ط2، دار القلم، دمشق،بيروت، 1402ه-1981م ص 300، (انظر ملحق 01).

(5) المقري،مصدر سابق، ج1، ص379.

(6) أبو الوليد عبد لله بن محمد بن يوسف ابن الفرضي:**تاريخ علماء الأندلس**،ج1،د. ط ،الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966م، ص ص 14-15.

وعدله[1]فكان رفيق بالرغبة من أهل الدين والعلم،إما ما في معرفة الأنساب حافظا للتواريخ مميز للرجال.[2]مكرما للقادمين عليه من العلماء جماعة للكتب،أثر العلم على لذات الملوك.[3]

وعندما تولى الحكم المستنصر بالله(302ه-366ه/915م-976م) الخلافة،كان لديه رصيد هائل من التجربة التي اكتسبها من طول ملازمته لوالد ويبدو أنه كان متأثر به لدرجة أن الناس لم يعدموا من عبد الرحمن الناصر إلا شخصه، لكنه لم يتبع أبيه في إدارة الحكم بنفسه، فقد حاجبه جعفر بن عثمان المصحفي [4] هو القائم بتدبير الأمور الموكل إليه تصريفها فكان الخليفة المستنصر بالله شديد الاهتمام برعيته فعم الأمن الاستقرار السياسي الاقتصادي في عمده وتطرح هو لطلب العلم ومجالسة العلماء وجمع الكتب.

وعندما شعر الخليفة المستنصر بالله بالضعف في بدنه،سارع إلى أخذ البيئة بولاية العمد من بعده لابنه هشام المؤيد بالله سنة(365ه/976م) فبعد وفاة الخليفة الحكم سنة(366م-977)[5]تم تنفيذ الوصية من حاجبه جعفر المصحفي* وغالب بن عبد الرحمن الناصري قائد الجيشه في الأندلس محمد بن أبي عاصر الذي كان أصله من الجزيرة الخضراء قدم قرطبة شابا فبرع في طلب العلم ثم اتصل يصبح البشكنسية زوجة الخليفة الحكم فنصية لخدمتها وخدمة إبنها عبد الرحمن،فلما توفي تولى إبن أبي عامر خدمة الأمير هشام،ومن ثم تولى عدة مناصب إدارية في عمد الخليفة الحكم المستنصر.[6]

بالإضافة إلى صبح**والدة هشام فتم تعيين هشام المؤيد بالله بتولي الخلافة وقد كان صبي لم يتجاوز العلم ولا يستطيع إدارة شؤون الدولة ويصف لنا إبن الخطيب حالة الخلافة الأندلسية وأحول الأندلس عند تولى هشام الموييد بالله الخلافة بقوله:"بويع ولى عهده أي الحكم هشام الملقب بالؤيد بالله والخلافة قد بلغت المنتهى،وأدركت الحسن،وبلغ طورها، وأنتهى دورها، فكانت كمامة ثم زهرة بسامة، ثم ثمرة بهية،ثم فاكهة شهية توكل بكرسي العامرية مجالها، ثم تلالها ما حلاها وأرخص الحظوظ أعلاها فكان المال قد ضاقت عنه

---

(1) أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار:**الحلة السيراء**، ج1، تح: حين مؤنس،د.ط،الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة،ب.ت، ص200.

(2) لسان الدين أبو عبد الله محمد غرناطي إبن الخطيب :**أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام** ج2، تح سييد كسروي حسن ، ط2،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، د ت، ص ص41-42.

(3) المقري،مصدر سابق، ج1، ص395.

(4) أبو الحسن علي ابن بسام الشتريني:**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، ج1 ، ق4، تح ، إحسان عباس، د.ط،دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1979م، ص ص58-59.

(5) إبن الخطيب، مصدر سابق، ج2،ص ص61-62.

* جعفر بن عثمان المصحفي: هو بن برابرة بلنسية، كان والده مؤدبا للحكم بن عبد الرحمن الناصر، فلما توفي عثمان سنة 327ه قرب الحكم إليه جعفر المصحفي وجعله كاتبا عنده وتقلد عدم مناصب، وبعد أن تولى الحكم الخلافة استوزر جعفر وولاه كتابته الخاصة، (انظر ابن الأبار الحلة السيراء،مصدر سابق،ج1، ص ص 257، 267).

(6) الجاحظ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف ابن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس**، ج1، د.ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966م ،ص ص14-15.

** صبح أو صبيحة: ترجمة لكلمة aurora ومعناها الفجر أو الصبح الباكر، كان الخليفة الحكم المستنصر بالله يسميها جعفر، وكانت مغنية حظية عنده توفيت في حياة ابنها هشام المؤيد (أنظر ابن عذاري ،مصدر سابق، ج2، ص 263.

خزائنه والمصر قد عظمت مزاياه ومزانية والملك تعوذ بالله أن لا يصيبه ما يعاينه،والمباني قد بلغت السماء سموا وزاحمت الكواكب علوا،والبلاد قد بلغ فيها إلى قاسي الاهتمام،وفرغت بناتها من كبنات التمام،والآثار الصالحة مخارب، والمنابر الواضحة قد تعددت والأذهان في بسطة الإسلام قد تبلدت، ورسم الخلافة قد أمحى...".[1]

وبذلك تعرضت الدولة لحكم والتسلط الحجاب،فكان محمد بن أبي عامر صاحب خطة الشرطة والسكة في قرطبة، ثم أصبح يشارك جعفر المصحفي في الحجابة بطلب بعدها من الخليفة هشام المؤيد بدأ يخطط للإنفراد بمنصب الحجاب وحده فأعمل الحيلة والتدبير في التخلص من منافسيه للإستيلاء على السلطة وكان يعفر المصحفي أهم منافسيه حيث استطاع محمد بن أبي عام سلب منصب الحجابة منه أودعه السجن بعد حجابته حتى ما فيه،ولي إبن عذاري قول في ذلك" أنه لما سمت الحال بمحمد بن أبي عامر واسند أمره أعمل الحيلة والتدبير في إسقاط جعفر بن عثمان المصحفي والانفراد د بالدولة".[2]

ولما غدا الرجل الأقوى في السلطة وصاحب النفوذ الأوسع في قرطبة وأزداد قوة بعد الانتصار الذي حققه أو أحرز –على التحالف المسيحي في معركة وادي دويزة الأوسط والذي أدى إلى رفعة شأنه وتمكينه من جعل الدولة في قبضة يده فإنفراد بالسلطة في الأندلس، وسمي في عام (371ه/981) بالحاحب المنصور[3]قاد ابن أبي عامر بقوة وحزم، فضبط الأمور في الداخل بقبضته الإستبدادية وأخضع هالك الجوار لسطانه في غزواته الكثيرة، التي اربت على الخمسين غزوة، فهاية الملوك والأمراء، وقصد السفراء،والمبعوثون بلاطه يخطبون وده ويعاهدون على السلم والأمان".[4]

وقد توفي المنصور بن أبي عامر بعد مجئ من أخر غزوة له بأرض قشتالة سنة 392ه/1002م، بعد حكم دام سبعة وعشرين عاما،فرض فيه هيبته على سكان الأندلس ومن جاورها، ونعمت فيه قرطبة بالأمن والاستقرار وإستطاع تأسيس دولة داخل دولة عرفت بالدولة العامرية وتمثلت بفترة حجابة الخليفة هشام المؤيد بالله أبناؤه –عبد الملك المظفر وعبد الرحمن الملقب بشنجول وقام بإرساء قواعد الحكم لأبنائه.[5]

واستمر استبداد العامريين،بالدولة فبعد وفاة المنصور بن أبي عامر سنة (392ه1002م) تقلد الحجابة ابن المظفر عبد الملك الذي سار على نهج والده في السيطرة على أمور الدولة، وكانت توليته السلطة بعد موت أبيه مباشرة في نفس السنة ،بعدما فلده

---

(1) إبن الخطيب، مصدر سابق، ج2، ص44.

(2) إبن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص367.

(3) محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية**، ع1، ق2، ط4، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1389م-1969م، ص536.

(4) عبد الرحمن الحجي: **العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة حتى نهاية القرن الرابع هجري**، د. ط ،المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004م،ص ص113-114.

(5) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون (المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)**، ج4، د.ط،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، 1981، ص 321.

الخليفة هشام المؤيد بالله منصب الحجابة وتدبير شؤون الدولة [1]واصل عبد الملك السير بالدولة العامرية على نهج والده فاجتمع الناس على حبه حيث عرفت الأندلس في فترة توليه الحجابة الهدوء والرفاهية [2]ومازاد التطاف الناس حوله إسقاطه سدس الجباية عن سائل الناس في مختلف مناطق الأندلس،فكان ذلك أثر في التخفيف عن الناس والرفق بهم وبث الشعور بالرضاء والاستشار بالعهد الجديد[3]فسار عبد الملك على نهج أبيه في سياسة الداخلية فعل على استقرار البلاد والمحافظة على مكانتها التي بلغتها في أيام أبيه، كما إتبع نهجه في الجهاد وكثرة الغزو وحقق إنجازات عسكرية كبيرة إلى أن توفي أخر غزوة له سنة 399ه/1009م[4]فطلق أخره عبد الرحمن الملقب بشنجول،وكان هذا الأخير شاب مغرورًا أحمقا طائشا طمع فيما بقي للخليفة الأموي من السلطة، وأراد أن يستأثر بالسلطة لنفسه وكان الخليفة هشام المؤيد بالله رجلا طيبا،فتقدم إليه عبد الرحمن وطلب منه بأن بعهد إليه بولاية العهد،فوافق هشام،وقام بإصدار مرسوم ولاية عهده سنة 399/1009م)[5]هذا ما أدى إلى سخط الناس عليه،حيث (أو أنه لا يستحق الخلافة وبلغ سخطهم عليه إلى حد لم يسمح له بالإستمرا في هذا المنصب ووجدوا الأمويون فرصة المناسبة للخلاص منه، عندما خرج في غزوته الأولى إلى أرضي الشمال الإسباني، فقامت الثورة في 3رجب 399ه وقام الأمويون بخلع هشام المؤيد بالله الخلافة وبايعوا هشام بن عبد الجبار بالخلافة وتلقب بالمهدي، فوصلت الأخبار إلى عبد الرحمن في غزوته فرجع إلى قرطبة ليتدارك في الأمر،فتلقاه أحد الجنود وسفكوا دمه وقطع رأسه وحمله للمهدي في سنة 399ه/1009م وهكذا قتل عبد الرحمن الملقب بشجول تاك الحجاب العامرين ومعه زالت الدولة العامرية[6]وفتح باب واسعا بممارسة المشهورة أمام فتنة خبيثة إجتاحت الأندلس لسنوات عديدة لسنوات عديدة أطاحت بدولة بني أمية.

فقد بدأ عهد الفتنة بمقتل عبد الرحمن وخلع هشام المؤبد، استمر أكثر من عشرين سنة، سيطر فيها على قرطبة عدد من الخلفاء والأمراء والقادة[7]وهم على الترتيب:

1- محمد المهدي (من 399إلى 400ه) المرة الأولى.
2- سليمان المستعين (من 400ه إلى 400ه) المرة الأولى.
3- محمد المهدي (من 400 ه إلى 400ه) المرة الثانية.
4- هشام المؤيد (من 400 ه إلى 403ه) المرة الثانية.

---

(1) أحمد مختار العبادي:**في تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية ، د ت، ص 267.

(2) ابن عذاري، مصدر سابق، ج3، ص 3.

(3) كمال ابو مصطفى:**محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط، مركز الإسكندرية ،2003م، ص 134.

(4) عبد المجيد نعنعي:**تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص478.

(5) ابن الخطيب، مصدر سابق، ج2، ص 94.(انظر ملحق 2)

(6) أبي العباس أحمد القلقشندي:**صبح الأعشى في صناعة الانشا**، ج5، د.ط،دار الكتب الخديوية ، القاهرة، 1333ه-1915م، ص 423.

(7) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي:**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تح بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار المغرب الإسلامي، تونس 1429ه/2008م، ص38.

5- سليمان المستعين(من 403 إلى 407ه) المرة الثانية.
6- علي بن حمود(من 407إلى 408ه).
7- عبد الرحمن المرتضى (من 408ه إلى 409ه) في شرق الأندلس.
8- القاسم بن حمود (من 408ه إلى 412ه إلى المرة الأولى.
9- يحي بن حمود (من 413ه إلى 413ه) المرة الأولى.
10- القاسم بن حمود (من 413 إلى 414 ه)المرة الثانية.
11- عبد الرحمن المستظهر(من 414 ه إلى 414ه).
12- محمد المستكفي (من 414 ه إلى 416ه).
13- يحي بن حمود (من 416ه إلى 117ه) المرة الثانية.
14- هشام المعتد بالله (من 417 ه إلى 422ه) أخر الخلفاء

لقد شهد عهد هشام المعتد صراعات وقدرات على الحكم والقيادة ما أدى إلى تأزم الوضع في قرطبة ،خاصة بعدما اقتنع الناس في قرطبة بأن بني أمية لم يعودوا يصلحون للخلافة نظرا للفتن وسوء التسيير من طرف حكامهم واتفق الجميع على إجلاء كل من ينتمي للبيت الأموي وكان المدبر والمسير لهذا الأمر زعيم قرطبة ووزيرها أو حزم جهور بن محمد[1]ومن خلال ثم خلع الخليفة المعتد بالله سنة 422ه -1031 م وفي هذا الصدد يقول ابن عذاري "ونودي في الأسواق والأرباض يبقى بقرطبة أحد من بني أمية ولا يكنفهم أحد وكان القائم بالحال في إخراج المعتد بالله أي الحزم بن جمهور، فمن هذا التاريخ كثرت الفتنة وتمادت وانتزى كل أحد في موضوعه واستبد رؤساء الأندلس وثوارها في أيديهم من البلاد والمعاقل وبغى بعضهم على بعض والله الحول والقوة".[2]

وهكذا انتهى وانهار الصرح البديع الذي شاده بنوأمية في الأندلس وانهيار الخلافة والدولة الأموية معا سنة 422ه-1031م بسبب الفتنة العظمى، أو كما يسميها البعض بالفتنة البربرية التي استمرت أكثر من عشرين سنة بين العنصر العربي والبربري، فعاش أهل قرطبة في حرب ودمار، وكانت من نتائجها نهب مدينتي الزهراء والزاهرة وتدمير مبانيهما وتخريب عمائرهما[3]، والقضاء على الآلاف في المذابح والمجازر الرهيبة التي شهدت شوارع قرطبة على أيدي المتصارعين[4]كما قضت أحداث الفتنة على كثير من العلماء والأدباء بالموت والتشريد، فزالت قواعد النهضة العلمية والأدبية والثقافية التي ازدهرت على عهد الناصر والمستنصر والمنصور.[5]

---

[1] إبن بسام،مصدر سابق، مج1، ق3، ص529.
[2] إبن عذاري،مصدر سابق، ج3، ص 152.
[3] ابن عذاري: مصدر سابق، ج3،ص ص64-65.
[4] عبد العزيز سالم:**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، ج1، د،ط دار النهضة العربية، د.م.ن، بيروت،1971م، ص79.
[5] أحمد فكري: **قرطبة في العهد الإسلامي**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة د.م.ن،الإسكندرية،1983م، ص122.

وهكذا أسدل الستار على تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التي كانت من أعظم دول الإسلام على ثغر من ثغور الديار الإسلامية،جاهدت بكل قوة، وسطر رجالاتها الأفذاذ بجهادهم أنصع الصفحات وخلفوا حضارة بنيت على أسس متينة.

الفصل الأول

ماهية الوظائف السلطانية

- المبحث الأول: تعريف الوظائف السلطانية
- المبحث الثاني: أهم الوظائف السلطانية

المبحث الأول:
تعريف الوظائف السلطانية

سميت الوظائف بالسلطانية بهذا الوصف لأنها مرتبطة مباشرة بولي الأمر أو السلطان أو الخليفة أو الحاكم، والسلطان نفسه لا يستغني عمن يعاونه في حياته وولايته، وبالتالي فهو أحوج إلى من يساعده في الحكم ، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون موضحا هذا الامر[1]: " فما ظنك بسياسة من استرعاه الله من خلقه وعباده ... فالسلطان عنده وكيل عن رب العزة فى التصرف فى الناس..."

ولهؤلاء نعني أصحاب الوظائف السلطانية صفات معينة ليست في سواهم وليسوا من العوام، ويستعين في ذلك بقلمه أو سيفه أو رأيه أو معارفه أو حجابه عن الناس، وقد يوجد ذلك كله في شخص واحد، أو في عدة أشخاص، وقد يتفرع كل واحد منهم إلى فروع كثيرة فالقلم يتفرع إلى قلم الرسائل والصكوك والإقطاعات والمحاسبات والسيف يتفرع إلى صاحب الحرب وصاحب الشرطة وصاحب البريد أي التجسس وصاحب الثغور .

والوظائف السلطانية تندرج تحت الخلافة التي تضم سياسة الدين والدنيا وحيث يتعلق الحكم الشرعي بها جميعا، ويتكلم الفقهاء ويفصلون فيها في كتب الفقه والنظم الإسلامية في مراتبها وشروطها،حيث كانت دولة المسلمين الأولى بعيدة عن التعقيدات في الوظائف والمهام لعدم اتساع الرقعة، إذ كان النبي يستشير، وكان أبوبكر من أبرز مستشاريه حتى كانوا يسمونه الوزير، وكانت نظم الجباية بسيطة وكانوا يستخدمون من يعرف الكتابة والحساب من الموالي، وكان الحاجب الذي يحول بين السلطان والناس محظورا، ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية في العهد الأموي والعباسي ظهرت الحاجة الملحة للوظائف السلطانية وامتدت مساحتها.

وأهم الوظائف السلطانية نجد: الوزارةوالحجابة والحسبة،وصاحب ديوان المالية وصاحب ديوان الرسائل والكتابة وصاحب الشرطة وصاحب قيادة الأساطيل وغيرهم .

ونشير أن الماوردي قد فصل في كتابه المشهور الأحكام السلطانية والولايات الدينية إلى غاية هذه الوظائف ولخصها في عشرة اهداف واضحة هي[2]:

1) حفظ الدين على أصوله المستقرة.
2) تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين.
3) حماية البيضة والذب عن الحريم.
4) تحصين الثغور بالعدة والمنعة.
5) إقامة الحدود لتصان محارم الله عن الإنتهاك.
6) جهاد من ارتد عن الإسلام حتى يدخل في الذمة.
7) جباية الفيئ والصدقات على ما أوجبه الشرع.
8) تقدير العطايا وما بستحق من بيت المال .

---

[1] ابن خلدون،**المقدمة**، ص 267.

[2]ابن خلدون،**المقدمة** ، ص 267.(أنظر الملحق 2)

9) إستكفاء الامناء و تقليد النصحاء فيما بفوض إليهم من أعمال.
10) أن يباشر بنفسه الأمور ويتصفح الأحوال لينهظ بسياسة الأمة وحراسة الملة.

وبالتالي يتضح ان الوظائف السلطانية تقوم على الحماية وأسبابها من الجند والسلاح والمسئول عنها هو الوزير في الدول القديمة بالمشرق ومخاطبة ومراسلة البعيد وتنفيذ الأوامر، وهذه مسئولية الكاتب وجباية المال وإنفاقه، وضبط الإيرادات والمصروفات، وهي مسئولية الوزير والحاجب الذي يحول بين الناس والسلطان، وأرفع هذه المناصب هو الحماية العامة، حيث يقتضي صاحب هذا المنصب أن يشارك السلطان في سلطته .

وإما ما كان خاصا ببعض الناس أو بعض الجهات مثل قيادة الجيش، أو ثغر أو النظر في السِّكة (العملة) فإن صاحب هذا المنصب يكون تابعا لصاحب السلطة العامة ، أو الحماية العامة[1] .

فالفكر السياسي الإسلامي في تحديد للوظائف السلطانية، يرى أن الوظائف عموما هي الغايات التي تسعى الدولة إليها، والأهداف التي تأمل تحقيقها من وراء حركتها، وهذه الأهداف والغايات تحددها القيم الأساسية الإسلامية، فالوظائف في مدلولها الإسلامي هي قيم وممارسة هادفة لتحقيق اهداف واضحة، وهذه القيم في الفكر السياسي تتمركز في قيمة محورية أساسية هي التوحيد،فهو الجوهر الأساسي الذي يقوم عليه الإسلام، وذلك بقدر ما يعتمد وحدانية الله[2] وإذا كان التوحيد هو جوهر الإسلام الذي يقوم عليه وتنبني عليه أحكامه الشاملة، فإنه يكون حتما جوهر وظائف الدولة الإسلامية.

المبحث الثاني: أهم الوظائف السلطانية

[1] حسن علي حسن :**تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي و الاقتصادي**، ج 4، المطبعة الإسكندرية،مصر، 1988م، ص 233.

[2] أبو زهرة محمد **:الوحدة الإسلامية**،د.ط، دار الفكر العربي، لبنان، 1977، ص 28.

1-الوزارة: لقد اختلف العلماء والكتاب والأدباء والفقهاء في تعريفهم لمنصب الوزارة من الناحية اللغوية والاصطلاحية وذلك لأهمية هذا المنصب في الدولة:

اللغة: فإن أصلها من كلمة"وزر"ولقد أختلف في اشتقاقها، وقد أورد ابن المنظور أوجه الاختلاف من" الوزر" الملجأ واصل "الوزر" الجبل المنيع[1]

فالوزر: هو الحمل الثقيل والوزر،هو الذنب لثقله وجمعها أوزار،والوزير حبأ الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه ومعناه الذي يَزرُ عن السلطان أثقال ما انسد إليه من تدبير المملكة أي يحمل ذلك .[2]

وفي قاموس المحيط، الوزر معناه الجبل المنيع،وكل معقل وملجأ والمعتصم، جمعه أوزار،ووزراء،وأوزر أي استوزره، والوزير هو الموازر.[3]

أما الماوردي فقد أورد ثلاث اشتقاقات للوازرة، أولها من الوزر وهو الثقل لأنه يحمل عن الملك أثقاله والثاني أنه مشتق من الأزر وهو الظهر لأن الملك يقوي بوزيره كقوة البدن بظهره، والثالث أنه مشتق من الوزر وهو الملجأ،لأن الملك يلجأ رأيه ومعنونه لأن عليه مدار السياسة وإليه تفوض الأموال[4] ويفهم من كلام الماوردي أن الوزير يعين الخليفة على تحمل مهامه، إذ يساعد على إدارة شؤون الدولة لأن رئيس الدولة لا يستطيع أن يقوم بأعباء الحكم في مختلف الشؤون وحده من غير معارفة أشخاص آخرين.

في حين يعرفها ابن خلدون بقوله:"أنها أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة فإن الوزارة مأخوذة أما من الوزارة،وهي المعاونة أو من الوزر وهو الثقل كان يحمل مع مفاعلها أوزاره وأثقاله وهو راجع إلى المعاونة المطلقة.[5]

أما القلقشندي فيقول:"الوزير هو المتحدث للملك بأمر مملكته".[6]

وفي **الاصطلاح:** فإن الوزارة مفهوم يطلق على منصب هام، يملك صاحبه سلطة واسعة على الجهاز الإداري للدولة كله، بتفويض من الخليفة أو صاحب السلطة العليا في الدولة.[7]

ويقول ابن طباطبا:"الوزير وسيط بين الملك ورعيته، فيجب أن يكون في طبعة شطر يتناسب طباع الملوك وشطر يناسب طباع العوام ليعامل كلا من الفريقين بها يوجب له القبول والمحبة والأمانة والصدق ورأس ماله".[1]

---

[1]ظافر القاسمي: **نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي**، ج1، ط1، دار النفائس، د.م.ن د، ت، ص

[2]ابن منظور:مصر سابق، ص275.

[3]محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، تح: محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، د.ط، دار الحديث، القاهرة ،مصر، 2008م،ص ص 17-19.

[4]أبو حسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي: **قوانين الوزارة وسياسة الملك**، تح، رضوان السيد، ط1،دار الطبيعة، بيروت، لبنان، 1979م، ص137.

[5]عبد الرحمن بن محمد بن خلدون :**مقدمة ابن خلدون** ، ج1، تح :خليل شحادة وسهيل زكارة، د.ط،دارالفكر،بيروت ،لبنان، 2001م، ص 294.

[6]القلقسندي،مصدر سابق، ج5،ص448.

[7]إسماعيل سامعي:**معلم الحضارة العربية الإسلامية**، د.ط،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، م ص78.

أما أنواع الوزارة ففيها نوعين:

- وزارة التفويض،وزارة التنفيذ.

أ/وزارة التفويض:وهي أن يستوزر الإمام من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه، وإمضائها على اجتهاده[2]،فهي الجامعة بين كفايتي.السيف والقلم،فهي أعلم نظرًا وأنفذ أمرا.[3]

فوزير التفويض ذو سلطة استقلالية، وولايته عامة في كل الأمور والأعمال ليس فقط من حيث التنفيذ أو الأداء ويستثنى من هذا إلا ثلاثة:أحدهما ولاية العهد فالإمام يقلد من يشاء وليس ذلك للوزير، والثاني أن للإمام الحق في الاستعفاء من المنصب، أما الوزير فيقال أو يعزل،والثالث للإمام أن يعزل من قلده الوزير وليس للوزير أن يعزل من قلده الإمام، وما سوى الثلاثة فحكم التفويض إليه يقتضي جواز فعله وصحة نفوذه.[4]

ب-وزارة التنفيذ:هي أقل شانا من وزارة التفويض،إذ لا يتمتع فيها الوزير بالاستقلال الذاتي، وإنما هو مكلف ينفذ الأمور كما أمضاها الخليفة ويقول الماروردي:"فحكمها اضعف وشروطها أقل لان النظر فيها مقصور على رأي الإمام وتدبيره،فالوزير معين بتدبير الأمور،وليس بوال عليها، ولا متقلد لها، فإن شورك في الرأي كان باسم الوزارة أخص،وإن لم يشارك فيه كان بإسم الوساطة والسفارة أشبه"[5].

نشأة الوزارة: تعود جذور نشأتها إلى صدر الإسلام ولأن الوزارة هي استعانة الأمير أو السلطان بمن يشد أزره ويعاونه في الحكم فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعين ببعض الصحابة في كثير من أمور الحكم.

وإن لم يطلق عليهم اسم الوزراء وسبب هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مامور باستشارة عامة أصحابه[6]لقوله تعالى:" **وشاورهم في الأمر**."[7]

فكان كبار الصحابة يقومون لدى الرسول صلى الله عليه وسلم مقام الوزراء في إطار الرأي والمشورة في أمور الجماد ومواجهة الأعداء وتخبير منازل الحرب كأبو بكر الصديق،وعمر بن الخطاب، وعليه لم يطلق إسم الوزير في عهد النبوة بل كان عبارة عن مشورة في الرأي.[8]

---

[1]محمد علي بن طباطباالطقطقي:**الفخري في الأدابالسلطانية والدول الإسلامية**، د.ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص 152.

[2]أبو حسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي:**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح احمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م، ص 30.

[3]الماوردي:**قوانين الوزارة**، ص138.

[4]الماوردي:**الأحكام السلطانية**، ص33.

[5]المصدر نفسه، ص34.

[6]محمد ضياء الدين الريس:**النظريات السياسة الإسلامية**، ط7،دار التراث ،القاهرة ،د،ت، ص ، 265.

[7]سورة أل عمران :الأية 159 برواية حفص.

[8]صلاح الدين بسيوني: **الوزارة في الفكر السياسي**، د.ط،دار القباء، القاهرة،د.ت .

وبقي على حاله في عهد الخلفاء الراشدين فكان عمر بن الخطاب وزير أبي بكر وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيري عمر بن الخطاب وعلي وزير عثمان، فكان هؤلاء يقومون بعمل الوزير إلا أنهم لم يحملوا هذا اللقب.[1]

وفي عهد بني أمية كان الوزير يطلق عليه اسم الكاتب أو المشير ثم متاع لفظ الوزير ومنه يتبين أن الوزارة وجدت في العصر الأموي وإن لم تعط هذا الاسم وإن هناك وزراء، في الجهر أو في الخفاء وجدوا إلى جانب أكثر الخلفاء،وشاركوا في الحكم، وكانت لهم روات أو منافع من الدولة وعليه يمكن القول أن هناك رجال شغلوا منصب الوزارة أيام الأمويين، ومارسوا صلاحيات على الرغم من أن منصبها لم يعرف وعلى الرغم من أنهم لم يدعوا وزراء.[2]

أما في العصر العباسي:فيقول ابن طباطبا:"إن وزارة لم تتمهد قواعدها وتقرر قوانينها، إلا في دولة بني العباس، فأما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد،ولا مقررة القوانين،بل كان لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية فإذا أحدث امر استشار يذوي الحجا والآراء الصائبة فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيرا وكان قبل ذلك يسمى كاتبا أو منير.[3]

وأول وزير عباسي هو أبو سلمة الخلال الذي استوزره السفاح وفوض إليه الأمور ولقب بوزير آل محمد ثم قام السفاح بقتله لكن سلطات الوزير لم تتحدد بصورة واضحة في عهد أبي سلمة الخلال مع أنه سمي وزيرا إلا أنه لم يكن يتمتع بصلاحيات أو سلطات كاملة في جميع الدواوين ثم تطورت وتدرجت حتى اتخذت شكلها النهائي في أواخر العصر العباسي الأول، فجعلت للوزارة اختصاصات معينة وقواعد ثابتة لعل أهمها الإشراف على شؤون المالية فكان الوزير بمثابة الساعد الأيمن للخليفة.[4]

أما عن الوزارة في الأندلس ،فإنها كانت في فترة بني أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشاورة،[5]، ولم يكن إطلاق لفظ الوزير في بداية الدولة الأموية شائعا كما كان الحال في الدولة العباسية في المشرق ونظام الوزارة بالأندلس يدين في وجوده وتنظيمه للأمير عبد الرحمان الأوسط، أما قبل ذلك فلم يكن هناك تنظيم حقيقي لهذا الجهاز[6]وبعد أن تمت عملية التنظيم برزت الوزارة فوزعت الاختصاص وأصبح لكل وزير عملا معينا يقوم به، وفي ذلك يقول ابن خلدون:" أما بنو أمية بالأندلس فانفوا اسم الوزير في مدلوله أول الدولة ثم قسموا خطتهم أصناف وافردوا لكل صنف وزيرا، فجعلوا لحسبان المال

---

(1)أحمد مختار العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص135.

(2)القاسمي،مرجع سابق، ص420.

(3)بنطباطبا، مصدر سابق، ص153.

(4)محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة العباسية** ، ط7، دار النفائس، بيروت ،لبنان، 2009م، ص44.

(5)أحمد مختار العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص146.

(6)سالم عبد الله خلف:**نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، ط.1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ،2003 م، ص455.

وزيرا وللترسيل وزيرا، ولنظر في حوائج المتظلمين وزيرا[1]ولم يكن لهؤلاء الوزراء في البداية مجلس خاص بهم يجتمعون فيه إلا أن الأمير عبد الرحمن الأوسط نظم تواجههم، وألزمهم الحضور إلى القصر كل يوم ،والتكلم معهم في الرأي والشورة لهم في النوزال وكان يتردد بين هؤلاء الوزراء والسلطان واحد منهم ارتفع مجلس عن مجالسهم بما سره السلطان في كل وقت وأخصوه باسم الحاجب.[2]

ومن أشهر الوزراء في الأندلس،أحمد بن عبد الملك بن شهي وزير الخليفة عبد الرحمن الناصر، أشتهر نتيجة الهدية الفاخرة التي قدمها للخليفة عندئذ ضاعف له راتبه ولقبه بذي الوزارتين.[3]

2- الحجابة: اختلف مفهوم الحجاب بين المشرق والمغرب وعلى العموم فالحاجب موظف كبير يشبه كبير الأمناء ومهمته إدخال الناس على الخليفة، مراعيا في ذلك مفاهيم وأهمية أعمالهم.[4]

وفي ذلك يشير ابن خلدون ان الحاجب من يحجب السلطان عن العامة، ويغلق بابه دونهم،أو يفتحه لهم على قدره في مواقيته، وكان هذه منزلة يوما عن الخطط مرؤوسة لها.[5]

وهي تشبه في وقتنا الحالي وظيفة رئيس التشريفات الذي يتولى استقبال الوفود وإدخالهم على رئيس الدولة.[6]

أما فيما يخص نشأة الحجابة :فقد كانت بدايتها مشرقية فظهرت بشكل رسمي في عهد خلافة بني أمية وتطورت هذه الوظيفة، فاتخذ معاوية بن أبي سفيان ومن جاء بعده الحجاب،ذلك خوفا على أنفسهم من شر الناس وتلاقيا لازدحامهم على أبوابهم [7]وكان من مهام الحاجب إدخال الناس على الخليفة مراعيا في ذلك مقامهم وأهمية أعمالهم،إلا أن الخلفاء الأمويون استثنوا من تلك المراسيم ثلاثة أشخاص، حيث قال الخليفة عبد الملك بن مروان لحاجب:"وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع، هذا المنادي إلى الله في الصلاة، والفلاح فلا تعوجنه عني، ولا سلطان لك عليه، وطارق الليل فلا تحجبه فشر ما جاء به و كان خيرما جاء به في تلك الساعة ورسول الثغر فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عمل ساعة فأدخله عليها، وإن في لحافي وصاحب الطعام، فإن الطعام إذا أعيد تسخينه فسد".[8]

---

[1]ابن خلدون، المقدمة ، ص252.
[2]المصدر نفسه ، ص298.
[3]احمد مختار العبادي:**دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص147.
[4]حسن ابراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لدولة العربية في المشرق ومصر والمغرب والأندلس (1ه-132ه/622م-749م)** ، ج1، ط14، دار الجيل، بيروت، لبنان، القاهرة ،مصر،1996م ص361.
[5]ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج1، ص299.
[6]عبد الرحمن الجوبير:**النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها**، د،ط، دار المآثر، الرياض، السعودية،2002 م ص150.
[7]السامعي،مرجع سابق، ص82.
[8]القلقشندي،مصدر سابق، ج5، ص450.

واقتدى العباسيون بالأمويين في اتخاذ الحجاب لهم، وزادوا في منع الناس من لقاء الخليفة إلا في الأمور الهامة، ومن ثم أصبح بين الخليفة وبين الناس داران،دار الخاصة ودار العامة، حيث يقابل كل طائفة من مكان معينة حسب ما يرسمه الحاجب.[1]

أما في العصر العباسي الثاني، اتخذ الخلفاء حاجب ثالث، أخص من الأولين وأشدهم، وبذلك أحيط هذا الحاجب بصالة من الإجلال، وقوى نفوذه وسلطة،وعلت سمعته، حتى صار مستشار للخليفة في جميع شؤون الدولة،فتغلب الحجاب بذلك على الوزراء،وأصبحت القرارات لا تنفذ إلا برضاهم.[2]

أما في الأندلس فكانت من أهم واخطر المناصب الإدارية بالأندلس ولم تعرف الأندلس خطة الحجابة إلا بعد وصول الأمير عبد الرحمن الداخل 138ه-172ه إلى سدة الحكم هناك، إقامته الدولة الأموية فيها.

فقد وضع الركائز الأساسية للنظام السياسي الإداري، عندما أنشأ عدة مناصب سياسية منها الحجابة،فبعد أن أعلن عن قيام إمارته اتخذ عددا من المشاورين والأعوان اختصهم بمجالسته، وأختار من بينهم شخصا لقبه بالحاجب.[3]

ولقد ظهرت الحجابة كمنصب هام في تاريخ الحكم الأموي بالأندلس،عندما تسلط وسيطر الحاجب على مقاليد الأمور وعرفت هذه الفترة ما بين(366ه-399ه)بفترة الجحابة العامرية الذي تولى أمرها الحاجب المنصور بن أبي عامر وأولاده من بعده[4]وكما وقدأحاط الحاجب المنصور من الأبهة والفخامة حتى الوزراء وغيرهم كانوا يقبلون يديه أنه حجر على الخليفة هشام المؤيد بالله وساواه في المراتب.[5]

ولقد ارتبطت بوظيفة الحاجب كل اختصاصات التي كانت للوزير في المشرق وبالفعل تصبح الحجابة في الأندلس هي الوزارة في المشرق.[6]

ومما سبق ندرك أهمية منصب الحجابة ورفعة شأن متوليه ولذا كان التنافس شديدا بين الوزراء للوصول إلى هذا المنصب وسوف نفصل أكثر حول الحجابة في الفصل الثاني.

3-القضاء: إن لفظ القضاء:

أ- في اللغة: يأتي على أنحاء مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه يقال:قضى الحاكم أي فصل في الحكم، وقضى دينه أي قطع ما لغريمه قبله بالأداء،وقضيت الشيء،أحكمت عمله[7] ومنه قوله تعالى:**"إذا قضى أمرا"**.[8]

---

[1]حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الاسلام ،العصر العباسي الاول** (134ه-232ه/749م-847م)،ج2،د.ط،د.م.ن ،ص215.

[2]إبن خلدون:**تاريخ ابن خلدون**، ج1، ص298.

[3]مصر نفسه، ج1، ص313.

[4]حسن إبراهيم حسن: **النظم الإسلامية**د، ط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، مصر، د،ت، ص138.

[5]ابن الآبار،الحلة السيراء،ج1،ص ص268-269.

[6]حسين مؤنس:**معالم تاريخ المغرب والأندلس**، د،ط،مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، دار الرشاد، د.م.ن، 2004م، ص327.

[7]أبو حسن بن عبد الله المالقي النباهي:**المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتي**،ط5،دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص 2

[8]سورة مريم، الآية 35 برواية وحفص.

ب-اصطلاحا: عرفه ابن خلدون بقوله(وأما القضاء فهو من الوظائف السلطانية الداخلة تحت الخلافة،لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة.[1]

وقال القاضي أبو الأصبغ بن سهل(أعلم أن خطة القضاء أعظم الخطط قدرًا،وأجلها خطرًا،وعلى القاضي مدار الأحكام وإليه النظر في جميع وجوه القضاء من القليل والكثير بلا تحديد.[2]

أما نشأته:تعود إلى عهد الخلفاء الراشدين وذلك عندما اتسعت الدولة الإسلامية واختلط المسلون بغيرهم،وكثرت مهام الخليفة ثم تعيين قضاة مستقلين ينوبون عن الخليفة في الفصل بين الخصومات وكان ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فولى أبا الدرداء معه بالمدينة، وولى شريحا بالبصرة،وولى أبا موسى الأشعري بالكوفة وكتب له في ذلك الكتاب المشهور الذي تدور عليه أحكام القضاة.[3]

أما في العهد الأموي فقد تخلى خلفاء بني أمية عن ممارسة القضاء كما كان في العهدين النبوي والراشدي، فسعوا إلى الفصل بين السلطات،إلا في ثلاثة أشياء أبقاها الأمويون لأهميتها وضرورتها وهي تعيين القضاة بطريقة مباشرة في عاصمة الخلافة دمشق والإشراف على أعمال القضاة وأحكامهم ومتابعة شؤونهم الخاصة في التعيين والعزل، والإشراف على التزام القضاة بالسلوك القضائي القويم.[4]

وأما في العهد العباسي فقد بلغ التنظيم الإداري للقضاء غايته القصوى وظهرت فيه تنظيمات كثيرة وأعطى الخلفاء العباسيون لأهمية القضاء منذ قيام دولتهم،فلقد كان الخليفة أبو جعفر المنصور يرى أن القاضي إحدى الدعائم الأربع التي لا تصلح إلا بهم ولذلك بلغت وظيفة القضاء ذروة الاستقلالية التامة في ظل الخلافة العباسية.[5]

أما عن القضاء في الأندلس فكان يحتل مكانة مرموقة، وكان أعلى مراتب ودرجات فكان يطلق على قضاء القرى الصغيرة لقب مسدد،يشير إلى ذلك صاحب نفح الطيب قائلا: وأما خطة القضاء بالأندلس فهي أعظم الخطط عند الخاصة لتعلقها بأمور الدين، وكون السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي هذا وضعها في زمان بني أمية،ومن سلك مسلكهم ولا سبيل أن يتسمى بهذه السمة إلا من هو وال للحكم الرعي في مدينة دليلة،وإن كانت صغيرة فلا يطلق على حاكمها إلا مسدد".[6]

وبعد قيام دولة بني أمية في الأندلس أصبح القاضي يطلق عليه لقب قاضي الجماعة بدلا من قاضي الجند الذي كان معروف في عصر الولاة، فكان أول من تلقب بقاضي

---

(1)ابن خلدون: المقدمة، ص184.

(2)برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون:**تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، ج1،د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص 73.

(3)ابن خلدون:**تاريخ ابن خلدون**، ج1،ص 221.

(4)محمد الزحيلي:**تاريخ القضاء في الإسلام**، ط1،دار الفكر المعاصر،بيروت ، لبنان، 1995م، ص ص 166-167.

(5)الزحيلي ، مرجع سابق ص228.

(6)المقري: مصدر سابق، ج1، ص218.،

الجماعة هو يحي بن يزيد،فيقول النباهي:"وإن تسمية القاضي اليوم بقاضي الجماعة اسم محدث لم يكن في القديم،هذا ما ظهر لي رسمه صدر هذا الكتاب[1] أما الذي كان يتولى القضاء بإحدى الكور بالأندلس فكان يطلق عليه قاضي منسوبا إلى الكورة التي يحكم بها فيقال قاضي كورة كذا ولقد ظهر في عصر الخلافة الأموية لقب جديد،وهو قاضي القضاة وصاحب هذا اللقب لا شأن له بقرطبة إذ أن دائرة اختصاصه محصور في الثغور وأول من أطلق عليه هذا اللقب منذر بن سعيد البلوطي وذلك سنة 330ه-973م إذ يقول ابن حيان:" فقد ولاه الخليفة الناصر القضاء في جميع الثغور وصير قاضي القضاة في جميعها ،وجعل إليه الإشراف على جميع القضاة والعمال بها والنظر في المختلفين من بلاد الإفرنج إليها".[2]

لقد استمر لقب قاضي الجماعة طيلة القرنين الثالث والرابع الهجريين(9م-10م) من تاريخ الدولة الأموية في الأندلس إلا أنه خلال حكم الحاجب عبد الرحمن بن المنصور الشهير بشنجول حل محله لقب"قاضي القضاة" وأول قاضي القضاة أبو العباس إبن ذكوان ثم من بعده قاضي القضاة ابن وافد ألو بكر يحي بن وافد اليحصبي.[3]

فلقب قاضي القضاة ابن وافد الأندلس من المشرق وبالتحديد من الخلافة العباسية وكان يجمع أحيانا لقاضي القضاة مع منصبه الوزرة فكان ابن ذكوان حينما وليه أضيفتله الوزارة.[4]

4-الشرطة:

تعد الشرطة من الوظائف المهمة في الدولة الإسلامية ومن أبرز معالمها في حياة المجتمع والناس فمفهومها:

أ- لغة: فقد تعددت الدلالة اللغوية لمصطلح الشرطة في كتب اللغة، وردت في عدة صور منها الشرط،سيكون الشيئين،وفتح الراء،الذي يعني:إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه،وجمعه شروط[5]أما الشرط بفتح الشيء والواء،تدل على العلامة،وجمعها أشراط،وذلك مادلت عليه الأية الكريمة. في قوله تعالى **"فقد جاء أشراطها"**.[6]

أما الشرط بفتح الشيء والراء،تعني رذال المال وشراره، يستعمل في المفرد والجمع والمذكر والمؤن على حد سواء وتطلق أيضا على الدون من الناس والأشراط اي الأرذال.[7]

---

(1)النباهي: مصدر سابق، ص6.

(2)أبو مروان بن خلف بن حسين إبن حيان: المقتبس، ج5، تح بيدروشالميطا ،د.ط، المعهد الاسباني العربي للثقافة، كلية الأداب، الرباط، مدريد،1949م، ص 488.

(3)القاضي عياض:بن موسى بن عياض السبتي:**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة الأعلام مذهب الإمام مالك** ج7، ط1، تح: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضلة المحمدية المغرب، 1401ه/1981م،ص ص 166-167.

(4)المصدر نفسه، ج7،ص ص 170-171.

(5)إبن منظور :مصدر سابق، مادة شرط 7/ص 329

(6)سورة محمد، الآية 18 برواية حفص.

(7) القلقشندي:مصدر سابق،ج5، ص456.

ب- اصطلاحا: فالشرطة هم مساعدي وأعوان الولاة وذلك لتقديمهم المساعدة والدعم لهم لبسط السلطان بالقهر والقوة، وفرض هيبة السلطان، وقد عرفها ابن خلدون بقوله:"بأن صاحبها يسمى لهذا العهد بإفريقيا الحاكم،وفي دولة الأندلس صاحب المدينة،وفي دولة الترك الوالي،وهي وظيفة مرؤوسة لصاحب السيف في الدولة،وحكمه نافذ في صاحبها في بعض الأحيان،وكان أصل وضعها في دولة الإسلامية لمن يقيم أحكام الجرائم والحدود بعد استيفائهما".[1]

نشأتها: لقد عرف نظام الشرطة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن لم تكن ممنهجة أو منظمة، وكان أول من سن نظام العس*هو عمر بن الخطاب، فكان يعس بالمدينة (أي يطوف بالليل)يحرس الناس ويكشف أهل الريبة[2]وعليه يمكن القول أن الشرطة في عهد النبوة وعهد الخلفاء كانت بسيطة ثم أخذت تتطور ويزداد تنظيمها في العصرين الأموي والعباسي، فبعد أن كانت أول الأمر تابعة للقضاء وعملها يقوم على تنفيذ العقوبات التي يصدرها القاضي انفصلت عن القضاء، وأصبح صاحب الشرطة هو الذي ينظر في الجرائم،كما صار لكل مدينة من المدن شرطة خاصة بها تخضع لرئيس مباشر هو صاحب الشرطة الذي كان له نواب ومساعدون يتخذون لأنفسهم علامات خاصة ويلبسون زيا خاصا ويحملون مطارد أي الرماح عليها كتابات تتضمن اسم صاحب الشرطة ويحملون الفوانيس في الليل ويصطحبون كلاب الحراسة.[3]

ولذلك فإن الشرطة في الخلافة الأموية كانت أداة تنفيذ لأمر الخليفة، وفي بعض الأحيان تعاظمت رتبة صاحب الشرطة حتى تولاها بعض الأمراء والولاة، ففي عام 11 ه عين خالد بن عبد الله على ولاية البصرة وجمع معها منصب الشرطة [4]ومع مرور الوقت تطورت وظيفة صاحب الشرطة في العصرين الأموي والعباسي ومن ثم قال ابن خلدون:"كان النظرفي الجرائم وإقامة الحدود في الدولة العباسية والأموية بالأندلس، والعبيديين بمصر والمغرب راجعا إلى صاحب الشرطة وهي وظيفة أخرى دينية كانت من الوظائف الشرعية في تلك الدول توسع النظر فيها عن أحكام القضاء قليلا، فيجعل للتهمة في الحكم مجالاً ويفرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم ويقيم الحدود الثابتة في محالها،ويحكم بالقصاص،ويقيم التعزير والتأديب في حق من لم ينته عن الجريمة".[5]

---

[1]ابن خلدون:المقدمة، ص241.

* نظام العسّ:هو أن يطوف الشخص بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الرية (أنظر إبن منظور :لسان العرب،مادة عس ج6، ص 139.

[2]ابو جعفر محمد بن جرير الطبري:**تاريخ الأمم والملوك**،ج2،ت.ح: أبو صهيب الكرمي، د.ط، بيت الأفكار الدولية، د.ت، ص567.

[3]كمال عناني إسماعيل:**دراسات في تاريخ النظم الإسلامية**،د.ت، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2005م، ص137.

[4]الطبري:مصدر سابق، ج4، ص136.

[5]إبن خلدون: مقدمة، ص222.

فقد ترقى صاحب الشرطة منذ عصر الخلافة الراشدة،وبداية عصر الخلافة الأموية من مهمة تنفيذ أوامر مؤسسة الخلافة إلى أن أصبح قادرًا على النظر في الجرائم وإقامة الحدود، ولذلك اهتمت الدولة الإسلامية بتأسيس السجون ووضع المجرمين وقادة الفتن والثورات فيها.[1]

أما في الأندلس فقد انشأعبد الرحمن الداخل خطة الشرطة وهي خطة مضبوطة إلى الآن:معروفة بهذه السمة ويعرف صاحبها بصاحب المدينة، وإذ كان عظيم القدر عند السلطان كان له "القتل لمن يجب عليه دون استئذان السلطان،وذلك قليل ولا يكون إلا في حضرة السلطان الأعظم، وهو الذي يحد على الزنا وشرب الخمر والكثير من الأمور الشرعية راجع إليه وقد كانت ولاية هذه الوظيفة للأكابر من رجال الدولة حتى كانت ترشيحا للحجابة.[2]

وكان لمنصب الشرطة في الأندلس قسمين مهمين:فالقسم الأول سميت بالشرطة الكبرى وكان هدفها الضرب على ايدي اقارب السلطان ومواليه وأهل الجاه،ولصاحب الشرطة الكبرى كرسي على باب السلطان، وكان من المرشحين دائما للوزارة أو الحجابة، ولا شك أن ابتكار هذا المنصب ليدل على أن الحضارة الإسلامية كانت حضارة تحترم القوانين التشريعية والأعراف المجتمعية،لا فرق فيها بين غني أو فقير،أو بين رئيس ومرؤوس، وكان القسم الثاني:الشرطة الصغرى، وهي مخصصة للعامة وسواء الناس، وكان صاحب الشرطة في الأندلس يلقب بصاحب المدينة.[3]

5- الحسبة:

أ-لغة: وجدت الحسبة في اللغة بعدة معاني منها التدبير فيقال:فلان حسن الحسبة في الأمر أي حسن التدبير، وذكرت بمعنى أخر: الإنكار، فيقال إحتسب عليه أي انكر،ومنه المحتسب هو من كان يتولى منصب الحسبة في الدول الإسلامية، وهو الذي يشرف على الشؤون العامة، من مراقبة الأسعار ورعاية الأداب.[4]

ب- اصطلاحا: فهناك عدة تعريفات للحسبة ذكرها العلماء منها:ابن خلدون يقول"أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين عليه"[5]

ويعرفها القلقشندي بقوله:"هي وظيفة جليلة رفيعة الشأن، موضوعها التحدث في الأمر والنهي،والتحدث على المعايش والصنائع، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته".[6]

---

[1] الطبري:مصدر سابق،ج3،ص ص224-255.
[2] ابن الخطيب: مصدر سابق، ق3،ص ص 73-74.
[3] ابنخلدون:المقدمة،ص251.
[4] ابن منظور: مصدر سابق، ج1،ص ص315-316.
[5] ابن خلدون: مقدمة، ج1،ص ص379-380.
[6] القلقشندي، مصدر سابق، ج4، ص 37.

كما عرفها الماروردي:الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال:"الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه،ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله.[1]

نشأة الحسبة:

هذا المنصب لم يظهر إلى الوجود كمنصب إداري مطبق ينفرد به موظف خاص يطلق عليه اسم(المحتسب) إلا في العصر العباسي، أما من ناحية التطبيق فقد كان موجودا منذ صدر الإسلام والرسول صلى اله عليه وسلم هو أول محتسب في الإسلام،إذا أنكر على بائع طعام أن يجعل ما أصابه المطر فابتل وسط الصبرة ويذكر السقطي بهذا الخصوص أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) " مر بصبره طعام فأدخل يده فيها فنالت بللا" فقال: ما هذا ياصاحب الطعام؟ فقال أصابته السماء يا رسول الله:فقال:أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غشنا فليس منا، ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بممارسة الحسبة بنفسه بل ذهب إلى ابعد من ذلك، وقام بتعيين مراقبين ينوبون عنه في مراقبة الأسواق، فعين عمر بن الخطاب (ت 23ه) على سوق المدينة وسعيد بن العاص(ت 59ه) على سوق مكة بعد أن ضمت إلى حظيرة الدولة الإسلامية سنة 8ه[2]

واستمرت أيضا في عهد الخلفاء الراشدين حتى لا يحدث الغش والتدليس في الأسواق فكان الخليفة عمر بن الخطاب يمارس الحسبة بنفسه من خلال التجوال في الأسواق وتفقد أحوال أهلها وكذلك باقي الخلفاء عثمان بن عفان والإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[3]والأمويون هم من أوجدوا وظيفة صاحب السوق،وفي العصر العباسي أصبحت وظيفة الحسبة من الوظائف المهمة أفردت لها خطة خاصة.[4]

أهم الأندلسيون فقد اهتموا بها اهتماما بالغا بالمحتسب ويتضح ذلك من قول المقري: لهم في أوضاعا لاحتساب قوانين يتداولها و يتدارسونها،كما تتدارس أحكام الفقه لأنها تدخل عندهم في جميع المتتابعات وبالرغم من ذلك فلم تكن الحسبة في الأندلس واضحة المعالم إلا أن في عهد عبد الرحمن الأوسط (206ه-283م) الذي أفرد خطة مفرد لحسبة ،بعد أن كانت ملحقة ضمن صلاحيات صاحب الشرطة والسبب في ذلك يعود إلى انعدام الاستقرار السياسي في الأندلس في عهد الولاة وبداية عهد الإمارة الأمر الذي دفع الولاة الأمويين في الأندلس إلى التقشف في الجانب الاقتصادي لتغطية نفقات الحروب التي كانوا يخوضونها ضد التمرد في بلادهم [5]كما كان عمل المحتسب يتداخل أيضا مع عمل صاحب الشرطة ويظهر ذلك وضاحا من خلال تولى صاحب الشرطة وظيفة المحتسب في عهدي الإمارة

---

[1]الماوردي ،مصدر سابق، ص318.

[2]السقطي :أبو عبد الله محمد بن أبي محمد، في أداب الحسبة،باريس ،1931، ص43.

[3]أحمد سعيد المجليدي: **التسيير في أحكام التسعير**، تح: لقبال موسى،دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1981،ص 42، أنظر أيضا،الكبيسي، مرجع سابق، ص11.

[4] المقري: مصدر سابق، ج1،ص ص 218-219.

[5]إبن حيان: المقتبس،تح مكي، ص285.

138ه-316ه) والخلافة (316ه-422ه) في الأندلس[1]وذلك بسبب الأوضاع التي كانت تعيشها البلاد خلال هذين العهدين فكان هدف هاتين الوظيفتين هو تحقيق الأمن وحفظ النظام والاستقرار داخل المجتمع خاصة في عصر الخلافة الأموية.[2]

6-الكتابة:هي من الوظائف الهامة في الدولة الإسلامية ومفهومها :

أ- لغة: يأتي من كلمة كتب وكتبه بمعني خطه، والكتاب اسم لما كتب مجموعا لأنه يجمع الحروف،ومنه الكتيبة لأنها تجمع الجيش.[3]

ب- إصطلاحا: هي خطة أو وظيفة سلطانية وتعني كل كتابة رسمية صادرة عن الحكام من الخلفاء والسلاطين وغيرهم، وقد أطلق عليها ابن خلدون صناعة الكتابة والتي شرحها ابن الازرق في كتابه بقوله: تعني صناعة المعاني والالفاظ التي تكسب صاحبها عقلا وملكة الانتقال من الأدلة الى المدلولات التي تفيد في كمال العقل والمزيد من الفطنة[4]،أما القلقشندي فيعرفها بأنها وظيفة سلطانية لا يمكن للحاكم الاستغناء عنها بحال،وهي تأتي بعد مرتبة الخلافة لان بها تستقيم أمور السياسة والحكم.[5]

نشأتها: لقد بداية الكتابة منذ صدر الإسلام، وأول من استكتب في الإسلام هو رسول الله صلى الله عليه وسلم،حيث كان يراسل الملوك والأمراء وزعماء القبائل يدعوهم إلى الدخول في الإسلام، ولم يخصص صلى الله عليه وسلم كتابا معينين،حيث كتب له حوالي ثلاثون كاتبا، أما عهد الخلفاء فقد اتبع أبو بكر الصديق رضى الله عنه نهج رسول في الكتابة،وفي عهد عمر بن الخطاب تطورت خطة الكتابة بنشوء ديوان الانشاء[6]ومنه ظهر منصب كاتب الانشاء، الذي يعمل على تأليف الكلام وتعريف بالمعاني من المكاتبات والولايات والمناشير والاقطاعات وغيرها.[7]

وفي عهد الخلافة الأموية اتسعت رقعة الخلافة الإسلامية وتعددت مراسلات الخليفة لعماله وولاته فزادت الحاجة لكتاب الانشاء اكثر من قبل وكان ديوان الانشاء وقت الأمويين خليطا من الكتاب العرب وغيرهم من الموالي والأجناس الأخرى[8]وكان ديوان الانشاء يفوض إلى الكتاب يشرف عليه ويقوم بإدارته،فكان عبد الحميد ابن يحي العامري الملقب بعبد الحميد الكاتب،من اشهر كتاب الخلافة الأموية واشهر كتاب الحضارة الإسلامية فيما

---

(1)أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف ابن الفرضي: **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، نشره عزت العطار الحسيني، ج1،مطبعة المدني،القاهرة، 1988م،ص ص 16-17.

(2)يوسف كاظم الشمري وآخر: **الحسبة في الأندلس**،مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية (صفي الدين الحلبي)،جامعة بابل، د.ت، ص92.

(3)ابن منظور،مصدر سابق، ج2، ص118.

(4)ابو عبد اله محمد ابن الأزرق: **بدائع السلك في طبائع الملك**،ج1، تح وتع على سامي النشار، ط1،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1429ه/2008م، ص240.

(5)القلقشندي، مصدرسابق،ج1، ص37.

(6)مصدر نفسه، ج1، ص ص 91-92.

(7)القلقشندي، مصدرسابق ،ص ص51-54.

(8)أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري:**الوزراء والكتاب**، تح،مصطفى السقى وإبراهيم الأبياري، ط2، القاهرة، 1980، ص35.

بعد وهو أول من وضع القواعد العامة والسمات الرئيسية التي يجب أن تتوفر في كاتب الانشاء.[1]

وقد تطورت الكتابة بشكل اوسع فيظل الخلافة العباسية، فمع الأشكال المعهودة من قبل ديوان الانشاء وكتابه، أضيفت اختصاصات أخرى لهذا الديوان في العصر العباسي فأهم هذه الاختصاصات كان التوقيع، والمراد به توقيع الخليفة بعبارات مختصرة على رقاع أصحاب الحاجات، وكل هذا يتم بعد ان يراها صاحب الديوان، فيختصر المسألة والرقعة،ويشرح أمرها للخليفة،وبعد استعراضها للخليفة ومعرفة رأيه فيها يوقع عليها بخطه في الديوان.[2]

اما في الاندلس فقد بلغت الكتابة مكانة رفيعة خاصة في عهد الخلافة الأموية، فلقيت اهتماما كبير وعناية بالغة بسبب اتساع رقعتها الجغرافية،التي كانت نتيجة سيطرتها على أقاليم عديدة ومتنوعة،ازدادت الحاجة إلى المكاتبات قصد تبليغ الأوامر الصادرة عن الخليفة وارسالها إلى المصالح الإدارية المختلفة،وتطلب ذلك وجود مجموعة من الدواوين المساعدة للكتابة:

- **ديوان الرسائل أو ديوان الانشاء:** وهو من أهم المؤسسات الإدارية الرسمية لسلطة الامويين بالأندلس ويقع بحاضرة قرطبة قاعدة الأندلس ومستقر الخلافة [3]وقد أعتبر ديوان الرسائل أعلى جهاز إداري في البلاد لان جل المكاتبات السلطانة مختلفة الموضوعات فتتم داخل هذه المؤسسة الرسمية التي كانت تشرف على صياغة وتحرير رسائل الخليفة وأوامره في الداخل وخارج البلاد.[4]

- **ديوان البريد:** أعطى خلفاء الدولة الاموية في الاندلس عناية كبيرة بديوان البريد لأن عله يتصل بالكتابة خاصة كونه الوسيلة التي يتم عن طريقها إرسال الرسائل وجميع المكاتبات السلطانية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ونظرا لأهمتيه وطبيعته فقد خصص له ديوان يكون مفردا به ويكون محل الكتب المنفذة من جميع النواحي.[5]

ومن مهام ديوان البريد: تنظيم الاتصالات بين الإدارة المركزية والاقاليم، وفي هذا الصدد يقول ابن طباطبا: "ومن جملة الاشياء وضعهم البريد بكل مكان طلبا لحفظ الاموال،وسرعة وصول الأخبار ومتجددات الأحوال".[6]

---

(1) الذهبي، **مصدر سابق**،ج7،ص ص470-471.

(2)راغب سرجاني:**ما قدم المسلمون للعالم**،ج1، ط2، مؤسسة اقرأ، القاهرة،2009م،ص ص 470-471.

(3)المقري: مصدر سابق، ج1، ص202.

(4) صبحي صالح: **النظم الإسلامية نشاتها وتطورها**، ط2، دار العلم للملاين، بيروت، 1388ه-1968م، ص314.

(5)أبو الفرج قدامة بن جعفر:**نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة** ،وضع مقدمته وحواشيه محمد مخزوم،ط1، دار احياء التراث العربي،بيروت، لبنان، 1408ه-1988م، ص 211.

(6) ابن طباطبا، مصدر سابق، ص112.

الفصل الثاني

الحجابة في الأندلس
مابين القرنين 04-05هـ/10-11م

- المبحث الأول: تعريف الحجابة(لغة-اصطلاحا)
- المبحث الثاني: شروط وصفات تعيين الحُجَّاب
- المبحث الثالث: مهام وصلاحيات الحُجَّاب

المبحث الأول: تعريف الحجابة(لغة و اصطلاحا)

1- لغة:

أن أصل كلمة الحجابة من الجذر حجب، و حجب الشئ يحجُبُه حجْبًا و حِجَابًا وحَجَبَّه اي سترهُ، وقد احتجب و تحجَّبَ إذ اكتن(استر) من وراء حجابٍ وكل ما حال بين الشيئين فهو حاجب وجمعه حجب ،وامراة محجوبةٌ: قد سترت بسترٍ.[1]

والحاجبُ يعني البواب، صفة غالبةٌ، وجمعه حجبة وحُجَّابٌ، وخطته الحجابةُ. وحَجَبَهُ اي منعه من الدخول،[2]كما ذكرت كلمة الحاجب في القران الكريم في عدة مواضيع، كقوله تعالى "وإذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب"[3]، و قوله تعالى"ومن بيننا و بينك حجاب"[4]أي ما بيننا و بينك حاجز يمنع وصول ما تقوله لن[5]، و قوله تعالى"و ما كان لبشر إن يكلمها الله إلا من وراء حجاب"[6]، و قوله تعالى"وإذا قرأت القران جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا"[7]، و قوله تعالى" فاتخذت من دونهم حجابا"[8]، اي انها اسبلت ستر تستتربه عن الناس[9] والحجابة هي ولاية الحاجب واستحجبه ولاه الحجبة او الحجاب.[10]

2- اصطلاحا:

هي منصب إداري شرقي النشاة، مهمته إدخال ادخال الناس على ولاة الامر حسب مقامهم و اهمية اعمالهم، و كان الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان(41ه،60ه-661م،679م) هو اول من اوجدهذا المنصب في الدولة الاموية ،الا ان وظيفة الحاجب في الاندلس اختلفت مما كانت عليه في المشرق الاسلامي،فهي في الاندلس تاتي في المرتبة الثانية بعد الامارة او الخلافة، فقد كانت الحجابة اهم خطة في الدولة، واعلى مرتبة من الوزارة.

---

(1) ابن منظور، مصدر سابق،ص 298.
(2)المصدر نفسه، ص298 .
(3)القران الكريم، سورة الأحزاب ،آية 53.
(4)القرآن الكريم، سورة فصلت، آية 51.
(5)ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ، ج 2، دار الفكر، مصر، ص 90 .
(6)القرآن الكريم، سورة الشورى ،آية51 .
(7)القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية 45 .
(8)القرآن الكريم، سورة مريم، آية 16 .
(9)ابن كثير، مصدر سابق ،ج3، ص 114 .
(10)ابن منظور ،مصدر سابق، ص 50 -51.

وقد اوضح ابن خلدون هذا الاختلاف بين وظيفة الحاجب في المشرق عنها في الاندلس بقوله "ان هذا اللقب كان مخصوصا في الدولة الاموية و العباسية بمن يحجب السلطان عن العامة و يغلق باب دونهم،او يفتحه لهم على قدره في مواقيته وكانت هذه المنزلة عن الخطط مرؤوسة لها،اذ كان الوزير متصرف بما يراه... واما في الدولة الاموية في الاندلس،فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة و العامة .ويكون واسطة بينه و بين الوزراء فمن دونهم" [1]

اما القلقشندي: فيقول ان "موضوع الحجابة هو حفظ باب الخليفة و الاستئذان للداخلين" [2]

أما ابن الأزرق فيقول " لا توجد لهده الخطة (الحجابة)في أيام الخلافة الدينية لما في الشرسعة من منع مدافعة دوي الحاجات عند باب الخليفة ، و عند انقلاب الخلافة ملكا كان أول شيء به شأن الباب و سده عن الجمهور، لما يخشى من اختيال الخوارج و غيرهم كما وقع ب عمر و علي .....منظما الى ما في فتحه من تزاحم الناس على باب السلطان ، و شغله بهم عن المهمات و اتخدو من يقوم بدلك و سموه بالحاجب "

ويضيف ابن خلدون ضمن حديثه حول خطة الوزارة في دولة بني امية بالاندلس فيقول "اما بني امية في الاندلس فابقو اسم الوزير في مدلوله اول الدولة ثم قسموا خطته اصنافا فافردوا لكل صنف وزير، فجعلوا لحسابات المال وزيرا و للترسيل وزيرا ،وللنظر في اموال الثغور وزيرا،وجعل لهم بيت يجلسون فيه على فرش منضده لهم ، وينفذون امر السلطان هناك ،كل فيها جعل له و افرد للتردد بينهم و بين الخليفة واحد منهم ،ارتفع عنهم بمباشرة السلطان في كل وقت ،فارتفع مجلس في مجالسهم و خصوه باسم الحاجب".[3]

فالنص بين ان الحاجب في الأندلس في العصر الأموي يكون في الأصل وزيرا ضمن وزراء الحاكم ،ولكن يخصه الحاكم برفع مكانته ليكون الصلة بينه وبين باقي الوزراء، وينفرد بالتردد عليه في كل وقت، فهو حاجب ليس للعامة فقط وانما للوزراء فيما دونهم، لذلك نجد المؤرخين ينعتون الحاجب الأندلسي في هذه الفترة، بمايعرف اليوم برئيس الوزراء[4]أو رئيس الحكومة،أو كبير الوزراء[5].

---

[1]ابن خلدون،مقدمة، ص 426.
[2]القلقشندي، مصدر سابق، مج 3، ص 296.
[3]ابن خلدون، المقدمة ص 298-299.
[4]حسن ابراهيم حسن:**النظم الاسلامية**،ص137 .
[5]صبحي صالح : **النظم الاسلامية نشأتها وتطورها**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص230.

كما أن منصب الحاجب كان يختلف اختلافا كبيرا عن نظيره في الدولة الأموية بالشام و الخلافة العباسية في بغداد، ففي المشرق كان الحاجب هو الذي يحجب الخليفة عن العامة و يغلق بابه دونهم أو يفتحه[1] . أما في الأندلس فقد كان الحاجب واسطة بين الأمير أو الخليفة و بين الوزراء ومن دونهم ،ويوضح لنا المقري ذلك بقوله:وأما قاعدة الوزارة بالأندلس فأنها كانت في مدة بني أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة لإعانة و المشاورة ،ويخصهم بالمجالسة ،و يختار منهم شخص لمكان النائب المعروف بالوزير فيسمية الحاجب ".[2]

المبحث الثاني: شروط و صفات تعيين الحاجب

[1]بن خلدون، المقدمة ،ص 200.

[2] المقري، مصدر سابق، ج1، ص216.

نظرا للأهمية التي أصبحت تحتلها الحجابة في تنظيم الإدارة الأندلسية و لمكانة الحاجب الذي أصبح بمثابة حلقة الوصل بين الحاكم و الرعية ،فقد دأب الحُكَ الأمويون على اختيار رجال ثقات و مخلصين أكفاء لهذا المنصب و ذلك وفقاً على صفات و شروط يجب أن تتوافر فيمن يقع عليهم الإختيار، فكانت الصفة المشتركة بين أغلب هؤلاء الأمراء و الخلفاء هي القيام بمجموعة من التعيينات الجديدة على رأس الإدارة أول مبايعهم على الحُكم ، و حتى لو إحتفظ أحدهم بنفس رجال سلفه ،فذلك لفترة قصيرة يتمكة من خلالها التعرف على أسرار الدولة ثم يسرع في تعديل جهازه الإداري بعد ذلك ، فعبد الرحمان الناصر قام بتعين "بدر بن أحمد" حاجبا،[1]نظرا لحاجته الملحة لوجود رجل دولة و قائد عسكري يعينه للقضاء على الفتن المنتشرة في البلاد .

أما ابنه "الحكم المستنصر" فقد استعان بحاجبه "جعفر بن عبد الرحمن " في إنجاز الكثير من الأعمال العمرانية وكان تعيينه له بمجرد مبايعته على الحكم سنة (366ه-1032م)[2].أما سابقا في عصر الإمارة في عهد الأمير "عبد الرحمن الأوسط" رغم التغيرات الكثيرة التي أجراها على نظام الحكم و الإدارة الأندلسية فقد إحتفظ بحاجب أبيه"الحكم الربضي عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث" للاستفادة من تجربته السياسية الكبيرة، فقد كان ضليعا في القيادة العسكرية و الكتابة الديوانية و الأعمال الإدارية المختلفة، وقد وصف" إبن الأبار"تعدد محاسن هذا الحاجب أحسن وصف .[3]

أما فيما يخص شروط تعيين الحاجب فقد اهتم علماء السياسة في وضع الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الحاجب .و في هذا الصدد يقول المالقي :"ينبغي للحاجب ان يكون سهل الوجه، لين العريكة سالم الجوارح من كل آفة ،عارفاً بالناس و منازلهم و أقدارهم عند رئيسه، حتى يكون وجهه عنوان عن وجه محجوبه من غضب أو رضى و إبعاد و إخفاء ،و إن ييكون بينه و بين محجوبه رسولا لطيف المعنى،يشعر بحضور كل منحضر،وعلى أي صفة و صل ،فإن أحب الإذن له أعلمه،فإستأذن له،و إلا إعتذر عن الإستئذان على محجوبه قبل تصريحه لألإستئذان أوسع لعذر الرئيس من التصريح بالمنع على لسان صاحب الأمر،ولهذا كان الحاجب عند الخلفاء الماضين والملوك المتقدمين في رقبة الوزارة ومتجاوز القدر لتوسطه في الجلالة".[4]

---

[1]إبن عذاري ، المصدر السابق ،ج2،ص 237-238

[2]مصدر نفسه، ص334.

[3] ابن الأبار، حلة سراء، ج1، ص135.

[4]أبي قاسم إبن رضوان المالقي:**الشهب الامعة في السياسة النافعة**،تح: علي سامي النشار،ط1، دار الثقافة ،1984م،ص 138.

إلا أنه لم يتم وضع شروط محددة لتعيين الحاجب بخلاف ماهو الحال عليه عند القضاة مثلا فإذا كان للقاضي شروط معروفة سلفاً خاض فيها علماء الفقه و النظم الإسلامية و منها البلوغ و الذكورة و الإسلام و الحرية و العدالة و سلامة الحواس من سمع و بصر ،زيادة عن الدراية بالأحكام الشرعية[1]، فإنهم تحدثوا عن معايير عامة عند التطرق للقضية نفسها عند الحاجب أو حتى الوزير ،و بصيغة أخرى يمكن أن نقول ما يسمى بالشروط عند القاضي يُسمى بالمعايير أو المواصفات عند الحاجب لأن طبيعة منصب القاضي تختلف عن طبيعة منصب الحاجب ،فالأول خطة دينية تعتمد على الإجتهاد الفقهي ،و الثاني سياسية تعتمد على وجهة نظر كل حاكم و كذا على تصوره لمحيطه السياسي.[2]

ويمكن تلخيص المعايير و المواصفات تعيين الحاجب في ما يلي:

1- المواصفات الشخصية :هي مجموعة من الصفات يجب أن تتوفر في ذات الحاجب منها :

أ) صفات بدنية : كالجسامة و طول القامة ، الوسامة و طلاقة الوجه و سلامة الأعضاء و الحواس .

ب) صفات عقلية: كالذكاء و الفهم و الدراية و الحزم و حسن المنطق و اليقظة و حضور الذهن

ت) صفات اخلاقية: مثل كمال المخبر و إعتدال الأخلاق بين الشراسة و اللين ، سهل الطبيعة لا جهماً ولا عبوساً،يتصف بالرأفة و البر و الرحمة .

ث) صفات إجتماعية :أن يكون من خيرة الناس ،لا خامل للذكر ًبين الناس ، و يعرف للناس أقدارهم.[3]

ويمكن أن تكون الموصفات الدينية كالورع، الكرم ، التواضع ، حسن الأدب مقياساً للارتقاء الى منصب الحجابة مثلما حدث في أواخر أيام الدولة الأموية يوم إنعدمت الأخلاق السامية في السياسة ،فقد استحجب "المستظهر" "أبا محمد بن حرم" و كانت التقوى و الزهد

---

[1] الماوردي: **الأحكام السلطانية**، ص192-194.

[2] صالح بن محمد الفهد المزيد: **أحكام وضع الحجاب على أبواب السلاطين و الولاة و الكتاب** ،ط.1، مطبعة المدني القاهرة 1413ه-1992م. ، ص28.

[3] محمد بركات البيلي: **دراسات في نظم الحكم،في الدولة الإسلامية** ، د.ط ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1408ه - 1988م ص81.

صفتا الرجلين، لكن لم تدُم تجربتهما السياسية أكثر من سبعة أسابيع ،فقُتِل الخليفة و إنصرف الحاجب لحياة العلم و الزهد و العبادة[1].

ولقد ذُكِرت في العديد من المصادر وصف العديد من الحجاب، فذكر" إبن سعيد" أن" موسى بن حيدر" احد حجاب الخليفة "الناصر" (300ه-350ه/912م-961م) فقد وصفه مستحجبه بقوله :"مارأيت أذكى منه كنت والله آخذ معه في الشيء تحليقاً على سواه ، حتى أخرج إليه فيسبقني لمرادي ويعلم ما بنيت عليه تدبيري ، وكانت له عيون على ماقرب وبعد وصغر و كبر معروفا بحسن العهد"[2].

و ذكر صاحب اخبار المجموعة: "إجتمع للخليفة الناصر عليه الرجال و سروات الكاتب خدمه لم يخدم للملوك مثلهم في فضل آدابهم ، و إتساع أفهامهم ، مع المرواة الظاهرة ،و السيرة الجميلة كموسى بن حيدر الحاجب" [3].

كما كان الحاجب جعفر بن عثمان المصحف الذي قام بتعيينه الخليفة هشام المؤيد حيث كان يشغل منصب وزير في عهد أبيه الحكم المستنصر فقد اتى هذا الأخير بعد جعفر بن عبد الرحمن الصقلبي ويتضح مما سبق أن الحاجب يتقلد هذا المنصب عدة مرات و لأكثر من خليفة،و سبق أن حدث هذا في عصر الإمارة [4].

ولقد عرف الحاجب المصحف بقدر عالٍ من الطموح والصبر و الجلد لنيل العلا و المجد ، فعبر عن ذلك بشعر له ، قال فيه :

سألت نجوم الليل هل ينقضى الدجى فخطت جواباً بالثرايا كخط (لا)

---

[1] ريهنت الدوزي :**مسلمون في الأندلس، (إسبانيا الإسلامية)**، تر و تع ، حسن حبشي، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ،ص 213.

[2] أبو الحسن علي ابن موسي ابن سعيد: **المغرب في حلي المغرب**، ج1 يح : شوقي ضيف ، ط.3، دار المعارف القهرة ، مصر ، 1978 م ، ص185.

[3] مجهول مجهول :**أخبار المجموعة في فتح الاندلس و دكر أمرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة فيما بينهم** ، تح : ابراهيم الابياري ، دار كتاب المصري و لبناني ، قاهرة ، بيروت، 1998، ص137.

[4] ابن الآبار، **الحلة السراء**، ج1، ص130.

وما عن هوى سامرتها غير أنّني أنافسها المجرى الى رتب العلا [1]

وكذلك حبه للناس وعدم تكبره وبتواضعه وحسن الاستقبال ، وذكر ذلك بن بسام في كتابه بقوله :" وإفتتح المصحفي أمره بإيثار النصفه، وإطراح الكبر ،و كان ما أتاه من ذلك صدر تقلده حجابة هشام ، وقد رفع فراشه فوق فراش الوزراء أصحابه ،و أبدل بالكتان الديباج عل بسالف العادة، إن قال : أنني أستحي من اصحابي أن أتمهد أفضل من فرشهم ، مع عجزي عن درك شؤونهم ،غير أنا نسلم لأمير المؤمنين إختياره، فإما أن يساوي في فرش كرامته ، وإما إقرانا على الأمر الأول ولا كفران لنعمته ،فالفرش للجميع ،منذ زال فرش الديباج ،فرش الكتان ،فجرى عليهم الرسم الى آخر الزمان، وإستحسن فعل جعفر يومئذ ،وعد من بعد غوره، وعول جعفر في سائر أوقات دولته على هذا النوع من السياسة .فلزم التواضع للناس، وأطلق لهم البشر و ألان كنفه و وطأ خلقه"[2]

ولقد إتفق مؤرخوا الأندلس وأثنوا على أنه لم يتولى منصب الحاجب في دولة بني أمية في الأندلس أقدر و أكرم من "عيسى بن شُهيد" الذي عينه" الأمير عبد الرحمن الأوسط" سنة(218ه/833م) مكان "سفيان بن عبد ربه ،وإستمر فيها حتى وفاته سنة (243ه/858م)

و كان قبله قد ولاه خطة الخيل ،ثم إستوزره ،و ولاه النظر في المظالم ،فلما إستحجبه إستخصه دون أصحابه ،و إشتهر بالحلم و الوقار و الحصانة و العلم و المعرفة و الحزم و الجزالة.[3]

ولم ينافسه في ذللك "عبد الكريم بن عبد اللواحد بن مغيث" الذي كان قبله فهو من أسرة "المغيث" التي كانت اول و أهم أسرة إشتغلا بمنصب الحجابة في الأندلس ،حيث تولى الحجابة معظم إمارة الحكم" بن هشام"وثلاث سنوات من إمارة "بن عبد الرحمن الأوسط"

فقد قال عنه إبن القوطية :"لم يختلف مختلف من شيوخ الأندلس أنه لم يخدم بني أمية [الأندلس أكرم منه عناية و أكثر طاعة ... إلا أنه كان يقبل الهدية و المكافأة على قضاء الحاجة "[4].

ووصفه الرازي بأنه "أكمل من حمل هذا الإسم و أجمعهم لكل حسنة ".[5]و يرى ليفي بروفينسال أنه" أعظم رجال دولة الحكم على الإطلاق "[1]،فقد كان يجمع خصالا لم تكن

---

[1] المصدر نفسه، ص259.
[2] ابن بسام: الذخيرة، ق 4، م1، ص 59.
[3] ابن حيان: المقتبس، ق 2، ص 26.
[4] ابن القوطية: مصدر سابق، ص74.
[5] ابن حيان، مصدر سابق، ص25.

تتوفر للكثيرين من رجال الدلة في عصره ،فقد كان عسكريا ممتازا ،وسياسيا محنكا ،وكاتبا أدبيا عالما[2].

رغم كل هذه الصفات و الخصال للحاجب "عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث" إل أن الحاجب "عيسى بن شُهيب" كان أفضل منه لأنه لم يكن يقبل الهدية أو المكافأة على قضاء الحاجة بل كان يهجر من عرضها عليه [3].

2- أولوية إسناد الحجابة الى موالي بني أمية : لقد عمد الأمويون في الأندلس على تعين مواليهم في الخطط الإدارية على أشخاص يعينهم في غالب الأحيان و توريثها لأولادهم ما بعدهم و ذلك لإعتبارات كالأمانة و حفظ الأسرار و الولاء التام للأسرة الأموية و التفاني في خدمة الدولة [4].

وقد أورد إبن حيان نصا صريحا يظهر سياسة بني أمية في الأندلس في إختيارهم لرجال دولتهم ،و موظفي خططهم الهامة ،وقد أورد هذا النص على لسان الأمير" محمد بن عبد الرحمن"مخاطب وزيره "هشام بن عبد العزيز"عندما إنتقد"عبد الملك بن أمية"في إختيار الأمير محمد لحظة الكتابة قائلا : "مهلا يا هاشم فقد علمنا انك ما قلت إلا بالنصيحة و الرغبة في رفع الخدمة لنا ،غير أن مذهبنا أن نقصر لخططنا هذه النبيهة على أبناء موالينا و أهل السوابق في خدمتنا وأن نخلفكم فيمن بعدكم بما خلفنا به فيكم من قبلكم ولو كنا فرقنا هذا المنصب لما إتصلت النعم الى صلحاء موالينا ، وذوي القدمة في خدمتنا ،وهذا أمر يجب عليك أن تقف على مقدار النعمة فيه عليك و على ذويك ،وتقل عليه ملامة"[5].

كما تنوع موالي بني أمية بين من سبقوا عبد الرحمن الداخل الى الأندلس ،و ينتمون الى موالى العتاق ولقد كان لهم إتصال بهم في الشام ،و مواليهم بالإصطناع وهم الذين كان لهم إتصال بهم بعد قدومهم الى الأندلس ،وقد حرص بنو أمية على تولية الحجابة مواليهم بغض النظر لأي نوع من الموالي كان النصيب الأوفر في ذلك ،مع وجود قاعدة سياسية .

دأب الحُكام على الحفاظ عليها وهي تقديم الموالي من العتاق على الموالي من الإصطناع ،أو بمصطلح آخر تقديم الشامي على البلدي و يرجع إبن خلدون سبب إلتحام

---

(1) ليفي بروفينسال: **تاريخ اسبانيا الإسلامية من فتح الى سقوط الخلافة القرطبية 811م-1031م**،تر:علي عبد الرؤوف البومبي و آخرون، ط3،مدريد، 1967م

(2) ابن حيان، مصدر سابق، ص 82.

(3) ابن القوطبة،مصدر سابق ، ص 74.

(4) ابن الأبار، **حلة السراء**، ج2،337.

(5) ابن حيان، **المقتبس**، ص144.

الموالي بمُصطنعيهم الى العشرة و المرافعة وطول المُمَارسة و الصحبة بالمربى و الرضاع،وإذا حصل الإلتحام بذلك جاءت النعرة و التناصر.[1]

ولقد تعاقب على تولي الحجابة في الأندلس أُسر و بيوت معينة مثل أسرة "المغيث الرومي" التي كانت أول و أهم أسرة إشتغالاً بمنصب الحجابة و يعود أصلها الى سُبى من الروم بالمشرق الذي دخل الأندلس في الطلائع الأولى للفتح الإسلامي ، و صار منه بنو المغيث الذين نجبوا في قرطبة وسادوا و عظم بيتهم ،ونالوا أعلى المناصب في الدولة في بداية عصر الإمارة ،وكان أولهم "عبد الرحمن بن مغيث" حاجب "عبد الرحمن بن معاوية" [2]،و إستمرت هذه الأسرة في ممارسة مهامها في عهد "عبد الرحمن الأوسط" فكان تعيين "عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث" في عديدة في الدولة بالإضافة الى الحجابة [3].وقد تقلص دور هذه الأسرة على مستوى السلحة السياسية بعد وفاة الحاجب "عبد الكريم" سنة (209ه/825م)وذلك لأنهم لم يعد لهم ذكر في كتب التاريخ الأندلسي بعد ذلك [4].مما سبق يتضح لنا أن هذه الأسرة شغلت مناصب الحجابة في عهد الإمارة .

أسرة آل أبي عبيدة :التي يعود أصلها إلى الأمويين بالشام إذ كان جدهم "عبد الله"مملوكا

لـ" مروان بن الحكم" الذي أعتقه فيما بعد ،و الداخل الى الأندلس من أجداد هذه الأسرة "حسان بن مللك بن عبد الله" وهو المسمى "أبو عبيدة" و كان دخوله سنة (113ه/731م)أي قبل دخول "عبد الرحمن الداخل" بخمس و عشرين سنة و كان لحسان أولاد قُتلوا إلا عبد نافر لصغر سنه ،فنشأ مع عبد الرحمن بن معاوية و تأدب معه في المشرق ولما توطد حكم عبد الرحمن الداخل في المشرق أصبح لأسرة أبي عبيدة شأن كبير في دولته فقد إتخذه من أهم مستشاريه[5].

وإشتهر العديد من أفراد أسرة "آل أبي عبدة " في عصر اللإمارة فشغل منهم الكثيرون منصب الحجابة بالإضافة إلي مناصب أخرى فقد تولى" أبو أمية عبد الغافر" الشرطة " لهشام الرضى" [6]ثم عين في الحجابة وتولى حفظ خاتمه وخاتم إبنه"الحكم الربضي[7]ويتفرع من هده الأسرة " بنو جهور" الذين سادوا قرطبة بعد ذلك، وينسب هذا

---

[1]ابن خلدون، مقدمة، ص327.
[2]المقري، مصدر سابق ،ص13.
[3]إبن الأبار، مصدر سابق ،ص 135-136.
[4]إبن حيان، مصدر سابق ،ص154.
[5]المقري، مصدر سابق،ص 45.
[6]إبن عذاري، المصدر السابق،ج2،ص91.
[7]إبن الأبار، المصدر السابق،ج2،ص30.

الفرع إلى الوزيز "إبن حازم جهور بن عبيد الله بن محمد الغمر بن يحي بن عبد الغافر بن حسان بن عبد الملك المكني بـأبي عبدة"[1] ولاننسى أن نذكر "أبا محمد بن أحمد بن حزم" الذي حجب "عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر المستضهر بـالله " في السنوات الأخيرة من عمر الدولة الأموية[2].

وقد كان بيت" آلشهيد" من أهم البيوتات التي شغلت منصب الحجابة في الأندلس ويعود نسبهم إلي "الوضاح الأشجعي" مولى "معاوية بن مروان بن الحكم" وجدهم الداخل إليها هو "شهيد بن عيسى" الوافد إليها زمن "عبد الرحمن الداخل" ومن أشهر رجال هذه الأسرة "أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد" وهو أول من لقب بيذي الوزارتين بـالأندلس[3]،

وقد إشتهر بـالهدية التي قدمها لـعبد الرحمن الناصر والتي أفضا المؤرخون في وصفها وتدل ضخامة هذه الهدية علي مدى الغنى الذي وصلت إليه هذه الأسرة والمال يعني علو القيمة السياسية و الإجتماعية[4]

أما بيت " آل حدير" فهم من موالى بنى أمية ، وأشهر أفراد هذه الأسرة هو "موسى بن محمد بن حدير" الذي ولاه" عبد الرحمن الناصر " الوزارة في بداية عهده .

وقد حرصت هذه الأسر والبيوت أن يبقي أمر الحجابة بينها وعدم خروجها عنها وإعتبرت ذلك حقا مشروعا فوقفت بكل قوة أمام من يريد سلبها إياها و مثال ذلك ماحصل مع الحاجب "جعفر المصحفي" الذي تولى الحجابة للخليفة الحكم المستنصر، ثم لإبنه "هشام بن الحكم" من بعده[5] وهذا ما بينه لنا "إبن خاقان" بقوله< وكان مما أعين به "إبن ابي عامر" علي "جعفر مصحفي " ميل الوزراء إليه وإيثارهم له عليه،وسعيهم في ترقية، وأخذهم بالعصبية فيه،فإنها وإنلم تكن حمية إعرابية ،فقد كانت سلفية سلطانية يقتضي القوم فيها سبيل سلفهم، ويمنعون بها إبتذال شرفهم، غادروها سيرة وخلفوها عادة أثيرة ،تشاح الخلف فيهاتشاح أهل الديانة، وصانوا بها مراتبهم أعظم صيانة ورأو ان لا أحد يلحق فيها غاية ،ولايتلقي لها راية ،فلما اصطفي الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان وإصطنعه ووضعه من إثرته حيث وضعه ،وهو نزيع بينهم ونابغ فيهم، حسدوه وذموه وخصوه بالمطالبة وعمموه ،وكان أسرع هذه الطائفة من أعالي الوزراء وأعاظم الدولة ال ى مهاودة

---

[1] المصدر نفسه،ج1،ص245.
[2] دوزي، المرجع السابق،ج2،ص213.
[3] إبن الأبار، المصدر السابق،ج1 ص28.
[4] إبن خلدون: تاريخ ابن خلدون،مج4 ،ص165
[5] سالم خلف:المرجع السابق،ج 1 ،ص42

المنصور عليه ،والإنحراف عنه إليه آل أبي عبدة ،وآل شهيد وآل فطيس من الخلفاء واصحاب الرادفة، وأولى الشرف والإناقة وكانوا في الوقت نفسه أزمة الملك وقوام الخدمة ومصابيح الأمة ،وأغير الخلق على جاهه وحرمه، فأحظو محمد بن ابي عامر مشايعة، ..... حتى بلغ الأمل وإلتحق يمينه بيمناه وأشتملو عند التئام هذه الامور لابن أبي عامر إستكان جعفر بن عثمان للحادثة وأ يقن بالنكبة وزوال الحال وإنتقال الرتبة >.[1]

3-التدرج الوظيفي :

عين معظم حجاب الدولة الأموية في مناصب عديدة قبل الوصول الى هذا المنصب الرفيع، وأشهر مثال على هذا التدرج الوظيفي الذي يمكن أن يرتقي من خلاله المُوظف ليصل إلى أعلى المناصب في الدولة، ومثال على ذلك "عيسى بن شهيد" أحد حجاب "عبد الرحمن الأوسط" الذي قلده أعلى مراتبها ،فولاه خطة الخيل ،ثم إستوزره ،و ولاه النظر في المظالم وتنفيذ الأحكام على طبقات أهل المملكة ،ثم إستحجبه مكان "سفيان بن عبد ربه" وإختصه دون أصحابه وكان أهل الإيثارة[2]

وكذلك الحاجب " محمد بن أبي عامر" أفضل مثال في تقلد المناصب و ساعده على ذلك علاقته مع السيدة "صُبح" زوجة الحكم المستنصر بعد أن كان يدير أملاكها ثم عين و كيلاً لولد الخليفة الحكم المستنصر "عبد الرحمن" و كان الحاجب جعفر المصحفي القائم بدولة الحكم هو الذي توسط له وكان ذلك سنة (356ه) براتب شهري قدره خمسة عشر دينارا و كان محمد بن أبي عامر في السابع و العشرين من عمره [3]،و بعد موت عبد الرحمن بن الحكم خُصِصَ مرة أخرى لخدمة السيدة "صُبح" للنظر في أموالها، وفي السابع من شهر محرم سنة (358ه) تولى خطبة الموارثين ، وفي الرابع من شهر رمضان سنة (359ه) عين و كيلا لهشام بن الحكم كان في الواحد و الثلاثين من عمره .[4]

ومن خلال ملازمته و مرافقته للحاجب المصحفي ظل يواصل تدرجه في المناصب ففي يوم السبت الرابع عشر من شهر شوال سنة (359ه)عين للنظر في أمانة ذر السكة [5] وفي سنة (361ه) عينه الحكم المستنصر للإشراف على الشرطى الوسطى* ، وفي بداية

---

[1]إبن خاقان، مصدر سابق،ص 161- 162

[2]إبن حيان، مقتبس، المكي، ص 166.

[3]محمد عبد الله عنان : **تراجم إسلامية شرقية و أندلسية** ، ط 2، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة ، د.م.ن ، القاهرة ، 1390ه-1980م ،ص208

[4]إبن عذاري، مصدر سابق ، ج2، ص 244، 251.

[5]علي أدهم : **منصور الأندلس ، سلسلة أعلام الإسلام** ، ط2 ، دار إحياء الكتب العربية ، د، ت، ص 29.

* الشرطة الوسطى: كانت مختصة بأفراد الطبقة المتوسطة من التجار وصغار الموظفين الذي كانوا يعملون في الدووابن، (انظر ابن العذري، مصدر سابق، ج2، ص202.)

شهر جمادى الثانية سنة (365ه) عين لتنظيم بيعة العهد لهشام بن الحكم ،ثم إرتقى الى الوزارة [1] في أوائل خلافة "هشام المؤيد" و لبث فيها ستة أشهر و ثلاثة أيام و بعدها ترقى الى الحجابة بعد عزل "المصحفي" [2]

و الأمثلة كثيرة على إرتقاء الموظفين الى أعلى مناصب الدولة ألا و هو منصب الحجابة فقد كلف الخليفة الناصر جعفر المصحفي بالشرطة الوسطى و النظر في العديد من الأعمال وعُين على ولاية "ميورقة"* بعد توسط الحكم عند أبيه فلما أفضت الخلافة إليه قلده خطة الوزراء، و أمضاه على الكتابة الخاصة ثم جمع له الكتابة العليا بالخاصة، ثم عين في منصب صاحب المدينة، ثم الحجابة [3]و عند النظر في عملية التدرج الوظيفي من منصب الوزير الى منصب الحاجب يتبين أن كثيرا ما يكون اصاحب المدينة بقرطبة النصيب الأوفر في ذلك[4] فقد نقل الخليفة عبد الرحمن الناصر الوزير صاحب المدينة بقرطبة موسى بن محمد بن حيدر الى منصب الحجابة خلفا الى مولاه بدر بن أحمد المتوفي سنة (309ه-921م) [5] و هذا الوزير صاحب المدينة بقرطبة المصحفي ، يشغل منصب الوزير القائم بشؤون الدولة أثناء العلة الطويلة للخليفة الحكم المستنصر لم يُعين حاجبا للخليفة هشام المؤيد سنة (366ه- 976م) [6]

ويرجع سبب ذلك الى أهمية منصب صاحب المدينة و إكتساب صاحبه لتجربة سياسية مهمة تخلقها طبيعة المنصب من خلال إحتكاكه بالعامة .

4- وراثة منصب الحاجب:

لقد توارثت الأسر الكبرى في الأندلس بطريقة غير مباشرة منصب الحجابة بتداولها في أحيان كثيرة بين "آل مغيث" و"آل أبي عبيدة" و "آل حيدر" و غيرهم و على العكس من ذلك فقد توارث "آل المنصور بن أبي عامر" للحجابة توارث مباشرا .

فقد حرص على توريثها لأبنائه من خلال ضغطه على الخليفة هشام المؤيد الذي أصدر مرسوما في هذا الشأن فرقاه و لقبه ب "المنصور" و جرده من لقب الحجابة ، و منحها لإبنه

---

(1)محمد عبد الله عنان : **الخلافة الأموية و الدولة العامرية** ، ع1 ، ق1 ، ص 522.

(2)إبن الأبار : الحلة السراء ، ج 1، ص 258.

ميورقة: جزيرة في شرق الأندلس بقرب منها ،جزيرة يقال عنها منورقة غربها جزيرة يابسة(انظر الحميري،مصدر *سابق، ص567.)

(3)إبن عذاري : مصدر سابق،ج 2،ص 379.

(4)البيلي : مرجع سابق، ص 130.

(5)إبن حيان ، مقتبس، ق 4 ، ص 103، 173.

(6)إبن عذاري ، مصدر سابق، ج 2، ص 379.

عبد الملك رغم حداثة سنه، كما عين في منصب الوزارة إبنه الأصغر "عبد الرحمن" الملقب "بشنجول" [1]، الذي سار على خطا أبيه فبعد أن أجبر الخليفة "هشام المؤيد" على تعين وليا للعهد حرص على تعيين إبنه "عبد العزيز" لخطة الحجابة مجموعة له بتنسيق الدولة لقب عمه "المظفر" ، فرسم هذا الطفل بالحجابة بقية مدة ولاية أبيه، ومما مضى يتبين لنا مدى المستوى الذي وصلت إليه الحجابة في تلك المرحلة من مراحل عمر الدولة الأندلسية، فقد أدخل الحاجب "عبد الرحمن بن أبي عامر" الدولة في متاهة وأشعل فتنة كانت نتيجتها مصرعه ثم سقوط الدولة الأموية في الأندلس ، و ذلك من خلال التلاعب بأمور الدولة وعدم إحترامه لحدود صلاحياته [2].

ويمكن القول أن طرق تعيين الحُجاب قد تنوعت، فلم تخضع عملية الإختيار لمعايير معينة و مضبوطة ، بل إختلفت من حالة الى حالة و من حاجب الى آخر.

لقد كان تعيين الحاجب يتم عن طريق إصدار الأمير لكتاب ينص على ذلك ، ويتضح ذلك جليا عند الحديث عن تزوير "نصر الصقلبي" لكتاب إدعى أن الأمير عبد الرحمن الأوسط قد كلفه بتنفيذ مضمونه و كان هذا الكتاب يحمل قرار عزل الحاجب " عيسى بن شهيد " و تعيين عبد الرحمن بن رستم بدلا عنه [3] و كان الكتاب أو المرسوم الذي يُصدره الأمير يُختم بخاتم الدولة الرسمي و يُسلم بعد تنفيذه الى مصلحة الخزانة العامة حيث يسجل ذلك في سجلات خاصة ، فتُضبط من خلالها رواتب الموظفين .[4]

ورغم أن كتب التاريخ الأندلسي تحدثت كثيرا عن تعيين الحجاب ، فإنها قلما تحدثت عن عزلهم، والحالة الوحيدة التي نجدها من خلال مصادر المتوافرة هي عزل الامير عبد الله لحاجبه عبد الرحمن بن أمية بن شهيد وتوليه سعيد بن محمد لن سالم مكانة[5] و كثيرا ما كان عزل الحاجب عن منصبه يتم آليا بوفاة الأمير او الخليفة أو عزله عن الخلافة مثلما تكرر حدوثه زمن الفتنة ، فكان الحاجب يترك منصبه مع ذهاب من يحجبه .

---

[1] إبن عذاري، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 438.
[2] إبن القوطية، مصدر سابق ، ص 78.
[3] إبن حيان : مقتبس ، ق 2، ص 67.
[4] ليفي بروفينسال : مرجع سابق،ص 207.
[5] ابن حيان المقتبس،ق 3، ص 53.

المبحث الثالث : مهام وصلاحيات الحاجب

أنيطت بالحاجب في الأندلس صلاحيات واسعة ومهام غير محددة وثابتة ،فقد كانت هذه المهام مرتبطة بعوامل متعددة فرضتها أحداث سياسية ،وظبطتها مستجدات والبأعراف والتقاليد النابعة من طبيعة نظام الحُكم الأموي ،فلم تكن مهام رجال الإدارة مظبوطة بتعاليم مكتوبة ،أوميثاق معروف ،إنها توارث الأجيال مجموعة من الرسوم فالتزم بها مجموعة من الحُكام أحياناً وتجاوزها ا أخر ونفي أحيان أخرى،ولكون الحاجب يمثل قمة الهرم في السلطة بعد الخليفة ،فهو بمثابة رئيس الوزراء في عصرنا .ونائب للخليفة بصفته مدبر المملكة، فذكر إبن خاقان في حديثه عن المصحفي "فأقام في تدبيرا لأندلس ما أقام "[1]

وقال إبن عذاري "أن الحاجب جعفر إبن عثمان المصحفي هو القائم بدولة الحكم" [2] فلقد كلف الحاجب بمهام ومسؤوليات كان الإلتزام بها حسب المرحلة التي كانت تعرفها الدولة وذلك بقوة الحاكم في فرض النظام، أوضعف على حماية نفسه من الطامعين، لهذا يمكن تحديد مهام الحاجب في النقاط التالية:

1- الإشراف على عمل الوزراء والوساطة بينهم وبين الأمير أو الخليفة :

[1]إبن خاقان ، مصدر سابق، ص 155.
[2]ابن عداري ،مصدر سابق، ج2، ص 251.

فقد أشار إبن خلدون الى ذلك بقوله:" إنها لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة ويكون واسطة بينه وبين الوزراء". [1]

أماالقلقشندي يقول : تتلخص مهمة الحاجب في إبلاغ الأخبار من الرعية الى الإمام وأخذ الإذن لهم.[2]

ويزيد "المقري" عل ىذلك ويجعل الحاجب نائباًعن الأمير في الإشراف على قيام الوزراء بمهامهم[3]، لقد تميزت الإدارة الأمية بظهور التخصص عند الوزراء،فقد قسموا خطة الوزراة أصنافاً،وتطلب هذا التخصص ضرورة المراقبة و التنسيق بين الوزراء، فظهر دور الحاجب للقيام بوظيفة الإشراف والوساطة بين الأمير أو الخليفة والوزراء .وقد ساعد ظهور منصب الحجابة على تفرغ الحاكم إلى أمور العظام وتعرفه على الصغائر[4]،مع حسن متابعة مدى قيام الوزراء بمهامهم . فكان للحاجب مهام خاصة يتول شؤونها وإدارتها بحيث ينفرد هو بالقيام بها[5]، إذ غالبا مايوكل الخلفاء والأمراء إلى حجابهم هذه المهام الخاصة والمهمة ،ومثال ذلك عندما عهد الخليفة المستنصر(350ه-366ه/961م-976م) الى حاجبه جعفر الصقلبي تولى الإشراف على أحباس مسجد قرطبة،جعل القبض والنظر في هذا الحبس لحاجبه وسيف دولته جعفر.[6]

2-إستقبال الوفود والسفارات الأجنبية :وكان إستقبال الوفود والسفارات الأجنبية من أهم ما أوكل للحاجب من مهام، فقد روى "إبن الأبار"أن الحاجب "موسى بن محمد بن حيدر" كان يحجب الخليفة " الناصر لدين الله " عند قعوده لسلام وفود ورُسُل الأمم المختلفة[7] وكان الخليفة يتعمد تضخيم موكب إستقبال هذه الوفود، بشكل يضفي عليه هيبة وجلالة ويرسم إنطباع الدى الزوار بعظمة مُلك الأندلس.

ويصف هذا الحاجب جلوس الخليفة وهو يستقبل الضيوف مادحاً إياه بقوله:

إذا ما فرجت خلل الستور ولاح وقد تمكن في السرير

---

[1] إبن خلدون ، مصدرسابق،ص 426.
[2] القلقشندي، مصدرسابق، مج 5،ص 422.
[3] المقري ، مصدرسابق،ج1 ،ص216.
[4] إبن خلدون ،مصدرسابق،ص 424.
[5] إبن حيان ،المقتبس،ص 166.
[6] إبن عذاري ، مصدر سابق ،ج2 ،ص234.
[7] إبن الأبار ،الحلة السراء،ج1،ص 233 .

ترى الأملاك مائلة لديه بأعناق الى الغبراء صور

كأنهم لهيبته قد أوفو من الموت على الزعاف على شُفير [1]

وإستقبل "جعفر المصحفي" "أردونبو الرابع" المخلوع الذي أظهر الإحترام للحاجب، وهَّم بتقبيل يده ،لولا أن جذبها الحاجب وعانقه وأجلسه الى جواره.[2]

لكن هذه المهمة كثيرا ما أسندت زمن الخلافة الى رجال غير الحُجاب الرسميين،وسبب ذلك هو تجميد هذا المنصب في تلك الفترة وقد ناب عنهم أكبر رجال الدولة الأموية أنذاك ،فكَّون ذلك إستثناء نوع جديدا من الحجابة لم يدم إلا مرحلة قصيرة.

3- إستخلاف الخليفة على العاصمة وممارسة السلطة في حال تغيبه على البلاد، خروجه للغزو أوفي حالة مرضه وعجزه عن مهام الحكم :وقد كانت مهمة نيابة الأمير أو الخليفة للعاصمة وهي قلب الدولة أكثرا لمهام أهمية وأعظمها خطرا،فقد إستخلف "عبدا لرحمن الناصر" "موسى بن محمد بن حيدر" في القصر حينما كان يخرج للغزو وكان ذلك سنة (300ه-912م) لما غزا "جيان" في أولى غزواته بعد توليه الحُكم[3] ثم خلفه لما خرج غازيا الى "طرش" في رمضان سنة (301ه-913م). وكذلك لما خرج الى الصائفة (ذي الحجة 307ه- محرم 308ه /920م) خلفه في القصر رفقة وليع هده كذلك.[4]

أما في حالة مرض الخليفة ومثال ذلك عندما تعرض الخليفة المستنصر لمرض منعه من ممارسة صلاحياته في الحكم كان القائم بأمور دولته حاجبه "جعفر بن عثمان المصحفي"[5]

4-تولي أعمال وخطط أخرى: فقد كان الخليفة "عبد الرحمن الناصر" قد ولى في يوم مبايعته بدراً مولاه الحجابة مع الوزارة وخطة الخيل، الى ماكان إليه من خطة البريد[6]

كذلك كان الحاجب بدر مسؤولا عن إخراج المكاتبات الخاصة بشؤون الولايات، وتولى الحاجب "جعفر بن عثمان المصحفي" في عهد الخليفة "هشام" الحكم بجانب توليه خطة الحجابة،خطة صاحب المدينة و ولاية الشرطة[7]

---

[1]ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص 237.
[2]دوزي : ملون في الأندلس،ص51.
[3]إبن عذاري ، مصدرسابق،ج2،ص،240 246،259.
[4]المصدر نفسه، ص 263 .
[5]إبن عذاري ، مصدرسابق،ج2،ص 234.
[6]إبن الأبار ، مصدر سابق،ج1 ،ص 253.
[7]المصدر نفسه،ج2 ،ص366.

5-حفظ الأختام :فقد إتخذ الحكام الأمويون من يحفظ خاتمهم وأختاروه من التقات، فقد كان للخليفة عبدالرحمن الناصر شديد الصقة بحاجبه بدر بن أحمد، فقد كانت السجلات تكتب في داره ثم يشرف على ختمها وطباعتها ثم تبعث إلى الولايات و القرى .[1]

6- الإشراف على الأعمال العمرانية: فقد عهد الخليفة "الحكم المستنصر" الى حاجبه وسيف دولته "جعفر بن عبدالرحمن الصقلبي " مجموعة من المهام العمرانية متابعة الزيادة التي طالت المسجد الجامع بقرطبة سنة(355ه/ 965م) وقد وجدت كتابة أثرية تعود الى سنة(353ه/964م) تدل على أن العمل قد تم في عهد الحكم المستنصر على يدي مولاه وحاجبه وكاتبه جعفر بن عبد الرحمن .وكتابة ثانية على تاج عمود من الرخام في قرطبة بتاريخ (360ه/971م) تحمل عبارة < مولاه وحاجبه وشرف دولته> من خلال ماذكرناه حول صلاحيات ومهام الحاجب نجد أنها لم تكن ثابتة فكانت هذه الصلاحيات أحيانا تتعود لشخص الحاجب وإمكانيته التي تؤهله لتولي مهام يرى صاحب الأمر فيه الأهلية لها ,فنجد أنه في فترة الخلافة الأموية بدأت صلاحيات الحاجب .تتسع إذ نجد المصادر توحي لنا بأن الخليفة" الناصر" منح حاجبه "بدر"صلاحيات واسعة، حتى أنه صرف إليه بعض الأمور برمتها يقول" إبن عذاري" في ذلك :[2]< وكان إصطفى مولاه بدرا، له شمسا لملكه وبدرا وقلده خطة الحجابة وجعل له النفي والإيجاب ،فشد ملكه بقوة ساعد،وسعد مساعد.[3]

وكان إبن حيان يصف "بدر بن أحمد" في حجابته للناصر بقوله : "حاجبه ومدبر دولته بدر بن أحمد"[4]

ثم إتسعت صلاحيات الحاجب وأصبح هو المدبر لشؤون الحكم والدولة وذلك في فترة حجابة المصحفي للخليفة "الحكم المستنصر" الذي تعرض الى مرض، مما جعله غير قادر على تدبير أمور الحكم ،فتولى الحاجب المصحفي إداراة البلاد فأقام في تدبير الأندلس ماأقام[5]ويقول إبن عذاري في ذلك " حتى إلتاح في أفق الخلافة و إرتاح إليها بعطفها كنشوان السّلافة و حجب

الإمام "[6]ثم إرتقت صلاحيات الحاجب إلى الزعامة الفعلية بالإستلاء على مقدرات

---

[1]إبن حيان، مصدر سابق،ق 1،ص 253.
[2]البيلي ، المرجع السابق،ص 133.
[3]إبن عذاري، مصدر سابق،ج2 ،ص224.
[4]إبن حيان ، مصدرسابق،ص 113،146.
[5]المقري ، مصدرسابق،ج 1 ،ص 592.
[6]إبن عذاري، مصدرسابق،ج 2،ص 355.

الحكم والإستبداد بالسلطة . ويتضح ذلك من خلال فترة حجابة إبن أبي عامر وأبنائه للخليفة "هشام المؤيد". فستبدلت كلمة حجابة بكلمة الملك كتعبير ووصف لمركز وصول حجاب هذه الفترة فيقول إبن خاقان :فقام بتدبير الخلافة وأقعد من كان له فيه إنافة ..... وملك الأندلس بضعا وعشرين حجّة .[1]

وفي الأخير يتبين أن مهام الحاجب إختلفت من مرحلة الى أخرى وفي عصر الخلافة تقلصت هذه المهام في عهد "عبد الرحمن الناصر" لأنه كاني فضلا لإشراف على سير أمور دولته فلم يُبق سُلطة لوزير أو حاجب ،مقابل ما كانت عليه في عصر الإمارة حيث عرفت الحجابة نوع من الحرية في عهد الأمير "عبد الرحمن الأوسط"

فكان للحاجب دور في تعيين بعض الوزراء، أما ما قام به الحجاب العامرون في حجرهم على الحاكم وإنقاذ الأمور دونه،فقد مثل انقلابا على الكثير من التقاليد التي عرفتها الحجابة قبل ذلك،وقد تداخلت مهام وصلاحيات الحاجب الرسمية التي كان متعارفا عليها في قصر قرطبة خلال عصر

الإمارة والخلافة مع مهام الخليفة الحاكم الأعلى للدولة في أواخر أيام الدولة الأموية حيث أصبحت صلاحيات الحجاب تعادل صلاحيات الملوك والسلاطين نظرا لضعف الخلفاء الذين يحمون الدولة و يسهرون على تطبيق القوانين والمراسيم

[1]إبن خاقان ، مصدرسابق،ص 377.

الفصل الثالث

علاقة الحجابة بوظائف الدولة وآثارها في الأندلس

مابين القرنين04-05هـ/10-11م

المبحث الأول: علاقة الحجابة بوظائف الدولة

1- علاقة الحجابة بالخلافة

2- علاقة الحجابة بالوزارة

3- علاقة الحجابة بالوظائف الأخرى

المبحث الثاني: أثر الحجابة في الأندلس

1- الأثار السياسية

2- الأثار الاجتماعية والاقتصادية

3- الأثار العلمية والأدبية

4- الأثار العمرانية

المبحث الأول : علاقة الحجابة بوظائف الدولة.

1-علاقة الحجابة بالخلافة : لقد بلغ الحاجب مكانة عالية في الدولة الأموية بالأندلس، و أصبح هو الشخص الأقرب إلى الخليفة ، فهو دائما على إتصال مباشر ويومي معه، و قد اختلفت العلاقة بين الحاجب و ولي الأمر في الأندلس ، بإختلاف الظروف وشخصية كل من الحاجب و المحجوب، ففي عصر الإمارة و عصر الخلافة الأموية وصولا إلى خلافة الحكم الثاني المستنصر (350ه-366ه/951م-976م) ظل الخليفة هو المسير و المسيطر على شؤون الدولة و المشرف على سير الأمور فيها ، فهو الذي يعين الوزراء و أصحاب الخطط المختلفة و يجتمع بهم كل يوم ، لتعرض عليه التقارير المتعلقة بشؤون الدولة المختلفة . [1]

وقد عرف عهد الحكم المستنصر بالإستقرار السياسي الذي إنعكس على منصب الحجابة ، حيث توسعت صلاحيات الحاجب في إدارة أمور الدولة و تدبير الخلافة بحيث أصبح به يسمع و به يبصر[2]، ليس هذا فحسب، فقد أشارة المصادر إلى أن إرتقاء المصحفي ورفعة شأنه إرتبطت بحياة الخليفة الحكم المستنصر. إذ أنه بؤفاة الحكم تغيرت أحواله فتعرض للعزل و القتل وفي هذا الصياغ يقول إبن خاقان: " فأقام في تدبير الأندلس ما أقام، و الأندلس متغيرة و الأذهان في تكيف سعده متحيرة، فناهيك من ذكر خلد ، و من فخر تقلد ، .....، و لم يزل بنجاد الخلافة متعقلا و في مطالعها متنقلا، إلى أن توفي الحكم، فأنتقض عقده المحكم و أنبرت إليه النوائب".[3]

و لم يستمر الحاجب المصحفي أكثر من ستة أشهر في منصبه ، إذ كما قلنا سابقا تم عزله سنة (367ه/ 977م) ثم نكب و قتل سنة (372ه / 992م) .[4]

لا سيما و أن مكانته في القصر قد تراجعت ، و مال الى الكسل و الخمول في الوقت الذي لمع فيه نجم الوزير محمد بن أبي عامر الذي ترقى في مناصب الدولة و أصبح يتمتع بنفوذ و دعم كبير في قصر الخلافة بفضل علاقته الوثيقة بسيدة القصر صبح أم الخليفة الطفل هشام المؤيد (366ه-399ه/ 976م-1009م) الذي لم يكن قد تجاوز الحلم ، حيث تمكن عن طريق كسب ثقتها في السيطرة التامة على أمور الخلافة .[5] فطفت شخصيته على الخليفة هشام المؤيد و يقول في هذا الصدد إبن خاقان :" فأقام بتدبير الخلافة ، و أقعد من كان له فيها إنافة و ساس الأمور أحسن سياسة ، و داس الخطوب أخش نديا سة فإنتظمت له الممالك و أتضحت به المسالك ، و إنتشر الأمن في كل طريق ، و إستشعر اليمن كل فريق

---

[1] إبن حيان ، المقتبس ، ص166

[2] إبن خاقان ، المطمح ، ص154 .

[3] المصدر نفسه ، ص155 .

[4] أبو محمد علي أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : **رسالة نقط العروس في توزيع الخلافاء** ،ج2 ، تج ، إحسان عباس ،ط2 ، المؤسسة العربية للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ،1987م ،ص61 .

[5] إبن بسام ، المصدر السابق ،ص ص59-60 .

.....حتى استبد إنفرد ، وانس اليه من الطاعة ما نفر و شرد ، وإنتظمت له الأندلس بالعدوة و إجتمعت في ملكه إجتماع قريش في دار الندوة " [1]

كما إتبع سياسة أخرى تمثلت في تخلص من كبار رجال الدولة الذين كان يخشى بأسهم ونفوذهم ومنافستهم له،ليتمكن من تحقيق غايته ألا وهي السيطرة على الدولة دون منافس.

ثم أصبح تكلمة محمد بن أبي عامر نافذة المفعول في قصر الخليفة يحقق هدفه دون أن يجدد أي معارض من حاشية القصر[2].

[1]إبن خاقان ، المصدر السابق ،ص ص388-389 .

[2]إبن خلدون ، تاريخ إبن خلدون، ج4 ، ص147 .

و لما سيطر محمد بن أبي عامر على الدولة بفضل علاقته الوطيدة بالسيدة صبح كما قلنا سابقا و إستبد بالخليفة هشام المؤيد ، خشى على نفسه من من محاولة إغتياله .فأمر ببناء مدينة خاصة به ، و بحاشيته إسماها "الزهراء" و ذلك سنة 368ه/978م و إتخذها مقر له سنة 380ه/ 980م، و بذلك نقل بمركز الدولة المحجور عليه بأسوار إلى مدينة جديدة [1] و مما سبق يتضح أن الحاجب "المنصور محمد بن أبي عامر إختلف في نهجه عن بقية حجاب الأندلس، فقد سلب كل صلاحيات الخليفة الفعلية حيث أنه تطاول على رسوم الخلافة نفسها، إذ أصبح الأخير مجرد حاكم إسمي والسلطة الفعلية في يد الحاجب المنصور، فقد أصبحت الكتب تنفذ منه و إليه و نقش إسمه على العملة، و أصبح إسمه يذكر بعد إسم الخليفة على المنابر في يوم الجمعة، و كان الوزراء ينحنون عند الدخول إليه و يقبلون يده، فتساوى المنصور محمد بن أبي عامر مع الخليفة في هذه المراتب ، و شاركه الكتب عنه، حتى تنامت حالته في الجلالة ، و بلغ غاية العز و القدرة [2]

ولقد كان هدف المنصور في هذه المرحلة تقلد الخلافة نفسها بدلا من هشام المؤيد[3]،فعقد لذلك إجتماع مع الفقهاء وخاصته لإستشارهم في ذلك،لكنه غير رأيه خوفا من ردة فعل العامة على ذلك،إذ كان حب العائلة المالكة قسما من كيانهم لا يقلع تعاطفتهم الدينية ومع أن البلاد تطورت وإزدهرت في عهد المنصور إزدهار لم يسبق لهو مثيل قط إلاأن الشعب مع ذلك كان يكرهه لأنه كان يخفي عنهم الخليفة ،ويستاثر بالحكم من دونه.[4]

وقد بين "المنصور محمد بن أبي عامر"طبيعة الخلافة والسياسة التي إتبعها مع الخليفة "هشام المؤيد"،ومع من يحيط به من أفرادالبيت الأموي وذلك من خلال الوصية التي اوصى بها "إبنه عبد الملك" قبل وفاته ، حيث وضع منهجا في كيفية تعامله مع الخليفة ،ومع من يحيطون به وخاصتا أفراد البيت الأموي ،وحملت الوصية نصائح شاملة في الحكم بإعتباره القائم بأمر بعده،حيث قال < يا بني لست تجد أنصح لك مني فلا تعدين مشورتي وقد جردت لك رأيي ورؤيتي علي حين إجتماع من ذهني ، فجعلها مثالا بين يديك .....وصاحب القصر قد علمت مذهبه ، وإنه لا ياتيك من قبله شيئ تكرهه و الأفة ممن يتولاه و يلتمس الوثوب بإسمه فلا تنم عن هذه الطائفة جملة ولا ترفع عنها سوء الظن والتهمة،.....>[5] .

كما إتبع "عبد الملك بن أبي عامر" الذي خلف والده في الحجابة الخليفة "هشام المؤيد 394/ه -399ه/1002م-1009م/ الخطة التي رسمها له والده في الوصية رغم إختلاف

---

[1] إبن خاقان ، المصدر السابق ، ص392 .

[2] إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ،ص ص 279-280 .

[3] أحمد مصطفي أبو ضيف : **القبائل العربية في الأندلس حتي سقوط الخلافة الأموية** ، د. ط ، الدار البيضاء ، د.ت، ص 396 .

[4] سيد أمير علي **: مختصر تاريخ العربي و التمدن الإسلامي** ، تر: رياض رأفت ، د ط ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1938 م ،ص ص443-444 .

[5] إبن بسام ، الذخيرة ،مج4 ، ق4، ص76 ، (أنظر الملحق رقم4)

الشخصية كل منهما ، إلا أنه حال إبقاء علي نهج أبيه ، ورسومه في تسير الأمور [1] وخاصة في علاقته بالخليفة "هشام المؤيد" إذ إستمر بالحجز علي الخليفة حجبه عن العامة

لقد كان الحاجب "عبد الملك" يظهر الهيبة و الإجلال للخليفة "المؤيد" فعندما أراد إتخاذ الألقاب الملوكية التمسا ذلك من الخليفة نفسه ، رغم أنه قادر علي إتخاذ الألقاب دون الرجوع إليه ، بإعتباره الحاكم الفعلي و المدير لأمر الدولة فيقل إبن عذاري < فإلتمس لقب لدى الخليفة بعد نظر ومشورة ، إثر قفوله من غزوة قالونية .....[2]

أما علاقة الحاجب بالخليفة فقد إنحرفت إنحراف خطير ، في الحجابة "عبد الرحمن الملقب بشانجول ، فبالرغم من سوء السياسة في تسير الأمور البلاد إذ انه أنفق الأموال في غير محلها ، وأشاع علي الناس أباطيل من القول و الفعل حيث أصبحوا يكرهونه فتخطي الحدود و ذهب بعيد عندما طلب من الخليفة التسمي بولاية العهد [3]

إذ كان طموح الحاجب "شنجول" لا يعرف حد فهو لم يرد أن يضل السلطان الفعلي في ظل العرش الأموي بل أراد كرسي الخلافة نفسه ، و لتحقيق هذا الهدف عمل علي المبالغة و إفراط في التقرب من الخليفة "هشام المؤيد" وماشيته وقضاء حوائجهم مخالفا في ذلك ما تبع أسلافه من إعتدال وإقتصاد في تعظيم الخليفة مع البعد عنه [4]

و كان للحاجب "شنجول" ما أراد فولاه الخليفة ولاية العهد، و برر ذلك بأن الخليفة إختاره للخلافة دون بنى عمه و أهله إذ ليس له ولد يتولى الخلافة من بعده ، إلا أن ولاية العهد التي هي في غير مكانها الصحيح ، و هذا يدل علي ضعف الخليفة و سوء تسيره ، فلقد لقيت معارضة من كبار رجال الدولة ، إذ إنحازوا عن الحاجب لقلة عقله و جهله وبطشه.[5]

كما جمع الحاجب عبد الرحمن من اهل الحضرة من الوزراء و الفقهاء و كبار رجال طبقات أهل الخدمة ليشهدهم فيما أمضاه له الخليفة "هشام المؤيد" من ولاية العهد ، و أخرج كتابا بذلك قرئ بحضرة الخليفة .[6]

فكان لتسلط الحجاب علي الخليفة نتائج كارثية ففي سنة 399ه/1009م عند غياب "عبد الرحمن شنجول" عن قرطبة في إحدي غزواته قام الأمويين الساخطين علي العامرين المستبدين بالسلطة بثورة كان من نتائجها القضاء علي العامرين فحسب ، بل كانت لبداية كبرى إستمرت حتى بعد سقوط الخلافة الأموية نفسها ، و بين ذلك إبن الأبار بقوله -هو يقصد الحاجب "عبد الرحمن شنجول"- الذي جر إفتراق الجماعة ، و جرى على خلصان

---

[1] المصدر نفسه ،ص ص79-80 .

[2] إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص15

[1] ابن عداري ، مصدر سابق ج3 ،ص ص 38-39 .

[4] مصدر نفسه ، ص40.

[5] إبن الابار، مصدر سابق ، ج1 ، ص40.

[4] ابن الخطيب ،مصدر سابق ،ص ص 91-93.

الطاعة ، و على رجله كان الفساد العام ، لما إستشرف إلى الخلافة ، و أستقل خطة الحجابة ، ولم يرضى إلا بالإمامة" [1]

مما سبق يمكن القول أن علاقة الحاجب بالخلافة كانت تغلب عليها طابع التسلط والإستبداد بالسلطة من قبل الحاجب و ذلك لما كانوا يتمتعون به من صلاحيات واسعة تخولهم النيابة عن الخليفة فلقد إستطاع الحاجب و خاصة في عهد الخليفة هشام المؤيد بالأندلس أن يتقلدوا المناصب العليا في الدولة و ذلك يفضل تقربهم و علاقتهم التي كانت تربطهم بالخليفة . فلقد وصلوا مراكزا لم يصل إليه متغلب على خليفة من قبل ، و أصبح الخليفة تحت سيطرتهم فلم يكن ينفذ للخليفة أمراً إلا بإذن من الحجاب سواء في قصره أو في دولته .

2- علاقة الحجابة بالوزارة : لقد كانت الحجابة مرتبطة بالوزارة إرتباطً شديدا في الأندلس ، للعلاقة المتصلة بينهما فالحاجب هو ممثل النظام الوزاري في الأندلس ، فهو يُختار من بين الوزراء ، ليكون وسيطا بينهم و بين من دونهم من موظفي الدولة و بين السلطان ، وهو بذلك يحجب الساطان من الخاصة و العامة ، و يرفع عنهم و ينفرد بمباشرة صاحب الأمر في أي وقت [2]

فهو بذلك يشبه منصب ما يسمى حاليا رئيس الوزراء ورئيس الحكومة[3] وبهذا نجد أن الوزاراء في حالة وفات الحاجب أو عزله يتنفسون جميعا عند الخليفة لنيل هذا المنصب ، إذ كان من المعتاد ان يتم إختيار الحاجب من بين الوزراء ، و يندر أن يختار الخليفة او السلطان لهذا المنصب شخصا من غيرهم .[4]إذ كان هذا المنصب يرفع قدر صاحبه عن باقي أقرانه من الوزراء و يمنحه صلاحيات أوسع و إمتيزات أكبر إذ كان الحاجب يقدم الوزراء في دخول إي مجلس الخليفة ، و السلام عليه و كذلك يتصدرهم في القعود في مجلس الوزراة و يقعد فوقهم جميعا. [5] وتشير المصادر إلي أن الأمير "عبد الرحمن الأوسط" (206ه-235ه/822م-852م) أول من أجرى تغير كبير علي شكل الوزارة في الأندلس و نظامها ، فقد نظم عملية الإجماع بهم لمناقشة أمور الحكم في الدولة ، وأفرد للوزراء دار خاصة ضمن ملاحق قصر الخلافة ، يجتمعون فيها للمحادثة في أمور الحكم[6]

و يصف لنا ذلك إبن القوطية : " و الأمير عبد الرحمن أول من ألزم هؤلاء الوزراء الإختلاف الى القصر كل يوم و التكلم معهم في الرأي و الشورى لهم في النوازل ، فأفردهم بيتا رفيعا داخل قصره مخصوصا بهم يُقصدون إليه ، و يجلسون فوق أرائك قد نضدت لهم ،

---

[1] إبن الأبار : مصدر سابق ، ج 1 ، ص 270.

[2] إبن خلدون ، المقدمة ،ص ص 298-299.

[3] صبحي صالح، مرجع سابق ، ص 306 .

[4] إبن حيان ،المقتبس ، المكي ، ص167 .

[5] إبن حيان ،مصدر سابق، ص166 .

[5] أماني عادل عطا السايحات ،**الحجابة في الأندلس ودورها الوظيفي** ، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ،2006م, ص172.

و يستدعيهم الى شاء الى مجلسهم جماعة و أشتاتا ، يخوض معهم فيما يطالع به من أمور مملكته، و يفحص معهم الرأي فيما يبرمه من أحكام".[1]

فيتبين من خلال النص انه كان لكل وزير من وزراء الدولة في الأندلس مقعدا خاص يجلس عليه ، و في حالة تعين وزير يتم تخصيص مقعد ليجلس عليه و في حالة عزل أحد الوزراء يتم الأمر برفع مقعده [2]

وكانت الوزارة في الأندلس في الأندلس كالمتوارثة في بيوت محددة مثل "بني حدير" ، "وبني أبي عبيدة" ، "وبني شهيد" ، "وبني عبد الرؤوف" ، "وبني فطيس" [3]

وهذا مأيده إبن سعيد بقوله :< وكانت هذه المراتب لظبطها عندهم كالمورثة في البيوت المعلومة لذلك . [4]

وكان جلوس الوزراء في دار الوزارة يتم وفق ترتيب خاص ، إذ أن الأمير " محمد بن عبد الرحمن" إبتدع نظاما جديدا لمجلس الوزاراء فقد قام بتقديم الوزراء الشامين علي الوزراء البلدين و أعلاهم في الجلوس علي كراسي في بيت الوزارة [5]،وكان ذالك نظاما غير قابلا للتغير و المثال علي ذلك لما إجتمعو في الوزارة أيام الأمير "عبد الله بن محمد" (275ه-300ه/888م-912م) "موسى بن حدير" و "عيسى بن أحمد بن أبي عبده" و أراد كل واحد منهم أن يكون مجلسه فوق الأخر و لكن "الأمير عبد الله " آثر أن يظل الامر كما رسمه أبوه ، وقرر أن يظل بنو حدير متقدمين على بني أبي عبدة .[6]

أما الحاجب كما أوضحنا سابقا ، فقد ظل مجلسه فوق مقاعد الوزراء جميعا، و أقربهم من الخليفة ، و يري البعض أن نظام الوزارة في الاندلس بهذا الشكل كان قريب الشبه بنظام الوزارات الحديثة و هي في هذا تختلف عن نظام الوزارة المعروف في المشرق و في أوروبا في العصر الوسيط [7]، كما كان لبعض الحجاب دور في تعيين الوزراء إذا كانو يبدون إهتماما لترشيح و دعم الأشخاص الذين يجدونهم أهل لنيل منصب الوزارة ، و مثال على ذالك ما فعله الحاجب عيسى بن شهيد مع عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني الذي توسط له لدي الأمير عبد الرحمن فرقاه الى منصب الوزارة . [8]

و لعلو منزلة الحاجب الرفيعة ، فقد كان الوزراء يتنافسون عليها و يحسدون صاحبها ويحاولون الإيقاع به عند صاحب الأمر و مثال على ذلك مساعدة الوزراء للحاجب المنصور بن أبي عامر على النيل من الحاجب جعفر المصحفي و عزله و نكبته ، إذ كانوا يحسدون

---

(1) ابن القوطية، مصدر سابق ، ص 78.

(2) ابن الأبار ، مصدر سابق ، ج1 ،ص ص 132-134.

(3) ابن الخاقان ،مصدر سابق ، ص ص161-162 . -

) المقري ، مصدر سابق ، ص4216(

(5) ابن الأبار،الحلة السيراء ،ج1 ،ص ص120-121 .

(6)المصدر نفسه، ص ص 120-121 .

(7)العبادي ، مرجع سابق ، ص 146.

(8)إبن الحيان ، المقتبس ، مكي ،ص ص 169-170.

المصحفي على منزلته و منصبه ، و خاصة أنه من البربر و لا ينتمي الي بيوت الشرق و الأسر العريقة في قرطبة التي كانت تتوارث مناصب الدولة في أبنائها .

و يقول في ذلك إبن خاقان :<وكان مما أعين به ابن أبي عامر علي جعفر المصحفي ميل الوزراء إليه و إيثارهم عليه ، و سيعهم في ترقيته ، و أخذهم بالعصبة فيه ، فإنها و إن لم تكن حمية أعربية فقد كانت سلفية سلطانية يقتضي القوم سبيل سلفهم و يمنعون بها إبتذال شرفهم ..... فلما إصطفي الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان ، و إصطنعه و وضعه في أثرته حيث وضعه و هو نزيع بينهم و نابغ فيهم ، حسدوه و ذموه و خصوه المطالبة و عموه و كان أسرع هذه الطائفة من أعالي الوزراء و أعاظم الدولة >.[1]

و يكون الوزراء ضمن أعضاء مجلس المحاكمة عندما يتعرض الحاجب للمسائلة أو المحاكمة في قضية ما .[2]

أما لقب ذو الوزراتين الذي أطلق على بعض الوزراء و الحجاب في الأندلس مثل منح الخليفة ناصر عبد الرحمن بن محمد(300ه -350ه/912م-961م)لقب ذو الوزاتين للوزير أحمد بن عبد المللك بن شهيد ، لمكانته الكبيرة عنده .[3]

و يري البعض أن مفهوم هذا اللقب في الأندلس قد إختلف في مدلوله عن المشرق فقد كان في الأندلس تشريفا و تكريما ،إذ أن الخليفة الناصر منح إبن شهيد هذا اللقب نتيجة هدية عظيمة قدمها إبن شهيد له [4]

و مثال ذلك أيضا لقب ذو السسيفين الذي منحه الخليفة الحكم المستنصر (350ه-366ه/961م-976م) غالب عبد الرحمن الناصري ، بعد أن قلده سيفين عقب إنتصاره على الأدارسة في المغرب سنة (364ه/974م) و يقول في ذلك إبن حيان :" و رفع درجته بعد أن خلع عليه ....و سماه ذا السيفين ، وعهد بإقرار هذه السمة عليه مع سماته المتقدمة"[5]

وفي الفترة التي وصلت إليها الحجابة الى أوج قوتها و أصبح الحاجب هو صاحب السلطان الفعلي و خاصة فترة الحاجب العامريين .

لم يعد للوزراء أي مشاركة أو تأثير في إدارة شؤون الدولة و يبين المقري ذلك بقوله :" و كان المنصور إذا أراد أمرا مهما شاور أرباب الدولة الأكابر من خدام الدولة الأموية فيشيرون عليه بالوجه الذي عرفوه و جرت الدولة الأموية عليه ، فيخالفهم إلى المنهج الذي إبتعده فيقضون في أنفسهم بالهلاك في الطريق الذي سلكه ، و المنهج الذي إخترعه ، فتسفر العاقبة عن السلامة التامة " [6]

---

[1]ابن خاقان ، مصدر سابق ،ص ص 161-162.

[2]المصدر نفسه ،ص ص 164-166.

[3]العبادي ، مرجع سابق ،ص ص 147-148.

[4]سعيد عاشور: **دراسات في تاريخ الحضارة العربية** ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، 1995م ص 156.

[5]إبن حيان ، المقتبس ، تح ، الحجي ، ص 220.

* غالب عبد الرحمن النلصري : من أكابر رجال الدولة في عهد الحكم المستنصر بالله و حاكم الثغر الأعلى بالأندلس إستعانة المنصور للقضاء على المصحفي (أنظر : إبن حيان ، مصدر سابق ، ص 24)

[6]المقري ، مصدر سابق ، ج1 ،ص ص 588-589 .

و رغم ضعف شخصية الوزير و قلت أهميته في فترة حجابة العامريين (366ه-399ه/976م-1009م) إلا أن بعض الوزراء تجرأ على الوقوف في و جوههم ، و عابوا عليهم الإستقلال ، و الإستبداد بالسلطة دون الخليفة الشرعي .

و مثال ذلك ما فعله زعيم قبيلة مغراوة الزناتية " زيري بن عطية "الذي وفد على المنصور محمد بن أبي عامر فأكرم و قلده الوزارة التي إستقبح إسمها إذ وجدها دونه و هذا يدل على أن مكانته لقب الوزير في ذلك قد أخذت تضعف ، لإزدياد سلطة الحاجب في الدولة .[1]

و هكذا ساءت العلاقات بين الزيري بن عطية و إبن أبي عامر و إتصل بالمنصور أن الزيري يتنقصه ، و يعرض في شأنه ، و حجره على المؤيد ، و يتكلم فيه بالقبيح ، فقطع المنصور عنه رزق الوزارة الذي كان يجربه عليه في كل سنة ، و محى إسمه من ديوانه ، ونادى بالبراءة منه ، فعزم الزيري على خلافه فقطع ذكره من الخطبة ، و إقتصر على ذكر هشام المؤيد [2]

و في عهد حجابة عبد الملك بن منصور ، سعى الوزير عيسى بن سعيد للغدر بالعامريين و حاول القضاء على دولتهم و إعادة السلطة إلى المروانيين و إقامة هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر بدلا من الخليفة هشام المؤيد ، الذي كان مسلوب السلطة عاجزا عن إقامة الأمور وقتل الحاجب عبد الملك[3]

إلا أن أخوه عبد الرحمن الملقب "بشنجول" نصحه بالإسراع لقتله ، و حذره من التداخل في أمره فقام عبد الملك يقطع رأسه ونصبه على مدينة الزاهرة ، وقد بقي معلقا حتى سقوط الدولة العامرية .[4]

وحتى بعد سقوط العامريين بدا واضحا تقلص دور الوزارة في العملية السياسية ، إذ لم يبق لهم من ذلك الرسم إلا الإسم ، فالحاجب واضح الذي حجب هشام المؤيد في دولته الثانية (400ه-403ه/1009م1012م) بنى على الخندق محبسا عاليا يشرف منه على البربر و سماه الديدبان ، فكان الوزراء يجلسون فيه مع الفقهاء في كل يوم ، يتشاورون في الأمر فكلما دبروه في اليوم فسخوه في الغد [5]

---

[2] أبو عباس أحمد بن خالد الناصري : **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تح ، جعفر الناصري ، محمد الناصري ، ج 1، د ط ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954م ، ص 211.

[1] إبن عذاري ، مصدر سابق ، ج 1، ص 281-282

*الوزير عيسى بن سعيد المعروف بإبن القطاع: هو عربي من بني آل الجزيري ، كان أول كاتب للحاجب المنصور ، نال المكانة و الحض عنده ، ترقى في المناصب العالية على عهد الحاجب المظفر حتى أصبح المدبر لدولته ، فطغى فقتل على يد الحاجب عبد الملك المظفر سنة 397ه (إبن عذاري ، ج3، ص36-37)

[2] علي أحمد عيد الله القحطاني : **الدولة العامرية في الأندلس ، دراسة سياسية و حضارية (368ه-399ه /978م 1009م) رسالة ماجستير غير منشورة** ، تخصص تاريخ إسلامي ،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى،1401ه/1981م ، ص 119.

[4] إبن عذاري ، مصدر سابق، ج 3،ص ص 35-36.

[5] إبن عذاري ، مصدر سابق، ج 3، ص 105.

أما بعد سقوط الدولة الأموية وقيام دويلات الطوائف على أنقاضها ، فقد ترفع هؤلاء الملوك عن لقب الوزير ، وتنافسوا التلقب بلقب الحاجب لعظم هذا اللقب في الدولة المروانية ، حيث أنه كان نائبا عن الخليفة ، و أصبح إسم الوزارة عاما لكل من يجالس الملوك ويختص بهم.[1]

3-علاقة الحجابة بالوظائف الأخرى:

لقد كانت علاقة الحجابة بالوظائف الأخرى في الأندلس علاقة إتصال و إرتباط كبير بينهم، فكما ذكرنا سابقا أن الحاجب هو نائب الخليفة و حاجبه عن العامة ، و خاصة دولته من أهل الخطط على إختلاف وظائفهم و طبقاتهم ، فقد كان حلقة الوصل بين أرباب هذه الخطط و الوظائف ، و بين خليفة الدولة ، و هو بذلك يتولى الإشراف ، وأحيانا إدارة شؤون الدولة المختلفة.[2]

ومن هنا تبين إرتباط وظيفة الحاجب بخطط الدولة و وظائفها ، مثل الوزارة و الكتابة و الإشراف على الأمور المالية و الأمنية ، و قيادة الجيوش ورغم أن أصحاب هذه الوظائف الكبرى في الدولة يتم تعيينهم من قبل الأمير أو الخليفة [3]حيث يتم إختيارهم من أفراد البيوتات العريقة في قرطبة ، أو من أصحاب الحياة فيها ، أو من بيوتات الموالي عربا أو صقالية ، إلا أن للحاجب دورا في إختيار أصحاب هذه الوظائف وذلك بحكم قربه من ولي الأمر ، و إتصاله المباشر و الدائم به ، حيث كان الحجاب يرشحون بعض الأشخاص لشغل المناصب و وظائف في الدولة [4].

وفي فترة حجابة العامريين الذي إستبدوا بتولي إدارة ضؤون الدولة فقد كان الحاجب هو المسير الفعلي لأمور الحكم و الإدارة ، حيث كان يعيين موظفي الدولة على إختلاف رتبهم ليس هذا فحسب فالمنصور محمد بن أبي عامر إستحدث نظم و رسوم جديدة تتعلق بأمور الإدارة و الحكم في الدولة.[5]

بل ووظف عيون و جواسيس على موظفي دولته ، بحيث ترفع له تقارير حول سير العمل في مؤسسات الدولة المختلفة ، و كان له كاتب يدور في الدواوين يترصد ما يجري من قصة أو ما يحدث بين ولاتها من مناظرة ، فيثبت ذلك و يطالع به.[6]

وقد كان الحاجب يوجهون أهل الخدمة في الدولة من خلال مخاطبتهم بكتب تتضمن تعليمات و توجيهات في كيفية تسيير أمور الدولة ، و مثال ذلك الخطاب الذي و جهه الحاجب المظفر عبد الملك بن أبي عامر إلى أهل الخدمة في دولته ، يتضمن تعليمات عليهم إتباعها ، و كان من إنشاء الوزير حفص بن برد الأكبر (418ه-1027م) " و مما جاء فيه .....وبين

---

[1]إبن خلدون ،المقدمة ، ص 298.
[2]بروفنسال، مرجع سابق،ص ص 37-39.
[3]إبن حيان ، المقتبس ، مكي، ص 167.
[4]المصدر نفسه ، ص 169-170.
[5]إبن بسام، الذخيرة ، ق 4، م 1 ، ص 61.
[6]إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 77.

أيدكم معشر الخدمة ولا أخص بندائي صغيرا و لا كبيرا ولا أعني بعيدا دون قريب ، ولا أنبه غائبا دون شاهدا ، و نصب أعينكم و حشو أسماعكم عهد المنصور رضي الله عنه لم يقدم زمانه فينسى ، ولا أتت دونه الدهور فيبلى ، ثابت على جماعتكم ، ولازم لكافتكم من الخاص وعام ، ودان و شاحط ، صدره التوبيخ بإستكتاب الجهلة ،وإستعانة الضعفة و إستكفاء العجزة مما قلت معرفته ،و إتضعت همته ، فلم يبلغ أن يحكم الخط ، فيقيم حروفه ، و يراعي المداد فيجيد صنعه ..... " [1]

أما فيما يخص بعلاقة خطة الحجابة في الأندلس بخطة القضاء ، فقد كانت تتفق مع رفعة هذا المنصب ، الذي كان صاحبه يمثل الشرع و أحكام الدين و قد كان قاضي الجماعة ثالث شخصية في الأندلس بعد الأمير و الحاجب [2] .

وقد كان الحاجب يساعد بعض الأشخاص الراغبين في تقلد هذا المنصب ، و يهيئ له لظروف ذلك ، فالقاضي أحمد بن محمد بن زياد المعروف بالحبيب عندما سعي في العودة إلى منصب القضاء و للمرة الثانية في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر (300ه-350ه/912م961م) كان أكبر معين له في ذلك الحاجب بدر بن محمد الصقلبي ، الذي كان الحبيب قد حدثه في أمر إعادته بتولي منصب القضاء أكثر من مرة، فإستجاب له الحاجب بدر وساعده على تولى خطة القضاء مرة أخرى [3]

وفي الفترة التي قوى فيها الحاجب و إستبد بالسلطة ، و أصبح صاحب السلطان الفعلي في الدولة ،هو المسؤول عن تعيين القضاة ، فقد كان المنصور محمد بن أبي عامر يعين القضاة بنفسه [4]

و يوجههم و يوصيهم ببعض الوصايا عندما يوليهم القضاء، و مما ذكر في ذلك أنه كتب لأحد قضاته ، "....و أمره أن يحفظ في حين وقوع الشهادات عنده فلا يقضي بين المسلمين منها إلا بما أقامه به التحقيق على ألسنة العدول ذوي القبول .....وأمره أن يحترس بأموال اليتامى ، ولا يولي عليهم إلا أهلالعفاف عنهاوحسن النظر فيها ؟ وأن يجدد الكشف و الإمتحان عن أموال الناس و الأحباس و اليتامى ،.....وأمره أن يختبر كاتبه وحاجبه و خدمته و يتفقد عليهم أحوالهم إذا غابوا عن بصره ، و أمره أن لا يعجل في أحكامه فمع العجل ، لا يؤمن من الزلل؟ .....[5]

وكان الحاجب يُعين القاضي على إتمام عمله ، وَرَدِ الحقوق الى أصحابها و خاصة عندما تتعلق الشكاوى بكبار رجال الدولة ، أو المقربين من السلطان ، ومثال ذلك ما يُحكى

---

[1] إبن بسام ، مصدر سابق ، ق 1، م 1، ص 106.

[1] حسين مؤنس : **دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية** ، ط 1، الشركة العربية ، القاهرة 1959م ، ص 387.

[1] الخشني ، مصدر سابق ،ص ص 160-.161

[2] النباهي، مصدر سابق، ص ص 80-81.

[5] النباهي، مصدر سابق، ص76.

عن المنصور محمد بن أبي عامر ، أنه وقف عليه رجل من العامة : فقال: " يا ناصر الحق أن لي مظلمة عند ذلك الوصيف الذي على رأسك ، و قد دعوته الى الحاكم فاستعص فقال المنصور :" ما كنت أظن أن عبد الرحمن بن فطيس ، في هذه المنزلة من العجز و المهانة .....ثم قال لصاحب الشرطة : خذ بيد هذا الفاسق الظالم وقدمه هو و خصمه إلى صاحب المظالم ، لينفذ عليه حكمه في مقامه أغلظ مما يوجبه الحق من سجن أو غيره ففعل ، وعاد الرجل شاكرا فقال له : قد انتصفت أنت ، وبقيت أنا ثم تناول الفتى بأنواع من المذلة ، وأبعده و أقصاه".[1]

و أشارت بعض المصادر إلى أن القاضي الأندلسي قد حافظ لفترة أطول من زملائه المشارقة على المفهوم القديم لمهمة القضاء ، و ظلت صورته حتى منتصف القرن العاشر ميلادي أقرب صورة إلي القاضي في صدر الإسلام ، حساس لا تفوته شاردة ولا واردة ، حاد و يوبخ أحيانا، لكنه في جميع الأحوال مثال للبر و التقوي و العفة و الطهارة ، مُضى الزمن وحده هو الذي جعله يهتم بأمر الدنيا قليلا فلم يعد يشيح بوجهه عن مواطن الفخر ، ولا يعترض على تعيينه وزيرا ، و استلام العطاء المفروض له ، بل إنه أشرك مع وجهاء البلاط في تشكيل مجلس الحكومة و قبل القيام بالمهام ذات الطابع السياسي [2]

كما تولى بغض القضاة إلى جانب خطة القضاء خطط أخرى ، فكان القاضي أبو المطرف فطيس يشارك الوزراء في الرأي، أما القاضي إبن ذكوان ، الذي ولي القضاء أيام المنصور محمد بن أبي عامر فكان من جلة أصحابه و خواصه ، و محله منه فوق محل الوزراء ، يفاوضه في تدبير الملك و سائر شأنه .[3]

و كانت شجاعة هذا القاضي و جرأته في الحق سببا في نكبته هو و أهله ، فقد ولي القضاء لهشام المؤيد في خلافته الثانية (400ه-403ه/1009م-1012م)الذي إتخذ فيها الفتى واضح حاجبا له ، و كان القاضي قد نصح الخليفة هشام في حاجبه واضح ، و في هذه الفترة كان ما يزالون البربر يحاصرون قرطبة و يحاولون دخولها ، فلما علم الحاجب بأمر مناصحة القاضي فيه ، "فسعى على بني ذكوان بعلة التهمة في الميل إلى البرابرة ، وأن الناس تبع لإشارتهم فنفذ فيهم أمر هشام بإخراجهم عن الأندلس ، و نفيهم إلي العدوة ، فحملوا إلي المرية ، و أجيزوا لحينهم البحر في حال شدة إرتجاجه ، و عنف بهم ، و سلبوا دوابهم و ثيابهم ، فكتبت سلامتهم و خرجوا إلى وهران، و قامت لنكبتهم بقرطبة القيامة "[4]

---

[1] أبو يحي محمد ابن عاصم الغرناطي : **جنة الرضا في التسليم لما قدره الله و قضى** ، ج1 ،تح : صلاح جرار ، دار البشير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 1989م،ص ص 267-268.

*عبد الرحمن بن فطيس: هو أبو المطرف بن محمد بن عيسى بن فطيس ت(402ه) و تقلد خطة المظالم في عهد المنصور و شارك الوزراء في الرأي الى أن إرتقى الى ولاية القضاء بقرطبة (أنظر : النباهي ، المرقبة العليا ص 87.)

[2] بروفنسال ، مرجع سابق ، ص126.

*القاضي إبن ذكوان : هو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان تسمي بقاضي القضاة و كان خير القضاة نزاهة و علما و رزانة ، و عدلا و صرامة (أنظر: النباهي ، مصدر سابق ، ص48.)

[1] المصدر نفسه ،ص ص 84-85.

[4] النباهي ، المصدر السابق ،ص ص 86-87.

و مع إنتهاء الخلافة الأموية في الأندلس و إندلاع الفتنة تطلع بعض القضاة ، لما تطلع إليه غيرهم من كبار عمال و ولاة الدولة للسلطة و الملك ، و مثال ذالك ما فعله القاضي إسماعيل إبن عباد (414 ه- 433ه/1023م-1042م) الذي إشتغل منصب الحجابة ، بالإضافة لمنصبه القضائي في الإستقلال بأشبيلية و في هذا الصدد يقول أحد المستشرقين "و عندما حلت نكبة القرن الحادي عشر ، و عينته الجماهير يعني –القاضي إسماعيل بن عباد – لتولي إدارة المدينة بكاملها ، و إتخاذ التدابير التي تقتضيها الظروف ، تحول حينئذ إلى رئيس حقيقي ، مثلما حدث في إشبيلية و بلنسية و قرطبة "[1]

و من خلال ما سبق يتبين لنا أن الحاجب من خلال ممارسته لخطة الحجابة أصبح يوجه و يشرف و يدير في بعض الأحيان وظائف أخرى في الدولة .

المبحث الثاني: أثر الحجابة في الأندلس: بين القرنين 4ه-5ه/10م-11م .

1- الآثار السياسية:

لقد عرفت الأندلس خلال عصر الخلافة الأموية بداية في عهد الناصر(دين الله 316 ه-350ه) استقرار سياسي كبير حيث انتشر الأمن وبلغت الأندلس مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة بين الدول الغربية والعربية[2]. فقد قام بحسن سياسته بالقضاء على عدة عصاة من بينهم عمر بن حفصون الذي طالت مدته، وأعاد للأندلس وحدتها وقوتها ومكانتها[3]. فيقول المقري في نصه:«ذكر ابن حيان وغير واحد أن ملك الناصر بالأندلس كان في غاية الضخامة ورفعة الشأن، وهادته الروم وازدلفت إليه تطلب مهادنته ومتحافته بعظيم الذخائر، ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنجية والمجوس وسائر الأمم إلا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية»[4].فبقول ورقة إضافية وظلت الأندلس في عهد ابنه الحكم المستنصر موحدة وفرضت الخلافة الأموية هيبتها في الداخل والخارج[5].إلا أن اختياره لابنه هشام المؤيد بالله لخلافته كان 350ه-366ه خطأ كبير استغل بعض رجال الدولة

---

[1] بروفنسال ، مرجع سابق ، م1، ج1،ص 126.
[2] ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص 198.
[3] مصدر نفسه، ج2، 223.
[4] المقري، مصدر سابق، ج1، ص366.
[5] المصدر نفسه،233.

كالحاجب محمد بن أبي عامر صغر سنة وعدم قدرته على الحكم ، فرض السيطرة عليه واستبداد بالسلطة والحكم[1]. وهذا تمت الإشارة إليه سابقا.

ثم شهدت الأندلس تحولا سياسيا بما يسمى بفترة أوعهد الحجاب العام بين (366ه399ه/976م-1009م) الذي اشتهر بالاستقرار السياسي الذي عاد عليها بالرخاء الاقتصادي والتطور الثقافي والاجتماعي والعمراني كما كان الحاجب يسهر على توفير الأمن والنظام الداخلي للبلاد وذلك من خلال محاربة الفساد في المدينة[2].

ورغم نجاح سياسية العامرية في الأندلس إلا أنها تعرضت لمقاومات وثورات وحملات استطاعت .....والقضاء عليها[3].

فبعدما تمكن العامريين بأخذ السلطة وسيطرتهم على الخليفة هشام المؤيد بالله تأزمت الأوضاع السياسية بالأندلس وكانت نتائجها عواقب وخيمة على الأندلس وأفضل مثال على ذلك ما عرف بالفتنة البربرية حسب ما يسميها الكثير من المؤرخين القدماء والتي توجت بانحلال الخلافة الأموية ودشنت بداية الطوائف[4].

لقد اعتبر عهد عبد الرحمان الملقب بشنجول بداية انهيار الدولة العامرية ونهاية خلافة الأموية بالأندلس، فجرأته وطموحه إلى الخلافة نفسها هو أمر خطير لم يطمع فيه أبوه المنصور ولا أخوه عبد الملك المظفر من قبل، ولقد هز هذا الحادث الدولة الأموية هذا عنيفا، فعز على الأمويين أن ينقل العرش إلى اليمنيين، وأن تبتعد الخلافة عن قريش، فانبعثت العصبية البربرية القديمة[5].

وانتهز الأمويون فرصة غياب الحاجب عبد الرحمان المعافري في الشمال وقاموا بحركة قوية، وخلعوا هشاما عن العرش، وعينوا مكانة رجلا من أحفاد عبد الرحمان الناصر هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بين عبد الرحمان الناصر ولقبوه بالمهدي بالله، وقتل عبد الرحمان آخر حجاب الدولة العامرية وهو عائد من غزوته، وبموجبه تنتهي دولة بين عامر سنة 399ه[6].

بعد إسقاط الأسرة العامرية عن الحكم سر الناس بولاية محمد بن هشام بن عبد الجبار وأقاموا الولائم والأعراس ابتهاجا بهذه المناسبة، وكانت هذه بداية الفئة البربرية والصراع بين الخليفة المهدي وسليمان المستعين وأنصاره من البربر وبقايا البيت العامري[7].

---

(1) محمد عبد الله عنان: **الخلافة الأموية والدولة العامرية**، ع1، ق1،د.ط،ص ص517-520.

(2) ابن القوطية، مصدر سابق، مج2، ص22.

(3) عبد العزير فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص226.

(4) عبد الرحمان النجدي: **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**، ط1، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، د.م، 1991م، ص78.

(5) أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، ضبط هوامشه الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، د.م.ن، 1397ه-1997م، ص20.

(6) أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي**،ص ص463-474.

(7) ابن عذاري، مصدر سابق، ج3، ص74.

وقد قتل الخلفية المهدي من قبل حاجبه واضح العامري الذي كان يحقد عليه بسبب إطاحته بالأسرة العامرية إضافة إلى سوء سيرة المهدي وانشغاله بالملذات، فقد تآمر على قتله مجموعة من الجند العامريين سنة 400ه/1009م[1]. وأعيد الخليفة هشام المؤيد للخلافة، وتولى واضح حجابته وبذل الأخير جهده لإخماد الفتنة وفرض الصلح مع البربر إلا أن سليمان المستعين كان قائما عليه لقتله الخليفة المهدي وغدره له، وقلة وفائه معه فاستمر واضح في قتال البربر وبلغ به التخاذل إلى الاستنجاد بالنصارى مقابل التنازل لهم عن الحصون والقلاع الإسلامية[2].

وبسبب استمرار الفتنة البربرية أراد واضح الهرب من قرطبة فقبض عليه وأدين بالتقرب من البربر الذين عاشوا فسادا في البلاد من خلال تخريبهم لمدن عامرة كالزهراء والزاهر فقتله الجند سنة (401ه/1010م).

وبمقتله أعلن الخليفة هشام المؤيد عدم رغبته في تعيين حاجب له، حيث لم تشر المصادر إلى منصب الحجابة بعد سنة (401ه/1010م) لكثرة الفتن والاضطرابات في الفترة المتبقية من العصر الأموي بالأندلس ففي سنة (422ه/1031م) أسقطت الدولة الأموية بعد عزل آخر خلفائها هشام الثالث لمعتمد بالله، ثم أعلم الوزير أبو الحزام بن جمهور انتهاء رسم الخلافة جملة لعدم وجود من يستحقها وهكذا تحول حكم في قرطبة إلى نظام شبيه بالحكم الجمهوري، وعرف في كتب التاريخ بحكم الجماعة[3].

ويتضح مما سبق أن استبداد العامريين بالسلطة في الأندلس انعكس سلبا على الأوضاع السياسية بالأندلس فعلى إثر سياستهم المتسلطة والوراثية سقطت الخلافة الأموية بالأندلس وانقسمت الأندلس إلى دويلات صغيرة متنازعة واستقل كل أمير بن حيتمه، وأعلن نفسه ملكا عليها فدخلت البلاد بذلك في عصر جديد هو عصر ملوك الطوائف أو عصر الفرق.

2- الآثار الاجتماعية والاقتصادية:

أ- الآثار الاجتماعية:

لقد ترك الحجاب في عهد الخلافة الأموية (316ه-422ه/928م-1030م) في الأندلس آثار واضحة في الحياة الاجتماعية وذلك بفضل مساهماتهم وإنجازاتهم الكبيرة مختلف المجالات لتحسين خدمات المجتمع.

فكان للحاجب دور مهم في تقديم العون لأفراد الشعب في أوقات الحاجة فعندما تعرض أهل قرطبة سنة (303ه/915م) للوباء والمجاعة أيام الخليفة الناصر لدين الله كان الحاجب بدر بن أحمد من أكثر رجال الدولة صدقته وإحسانا على أهل الحاجة، وقد وضح ابن عذاري ذلك بقوله:«وبلغت الحاجة بالناس مبلغا لا عهد لهم بمثله...وقع الوباء في الناس وكثر الموات من أهل الفاقة والحاجة، حتى كاد أن يعجز عن دفنهم وكثرت صدقات أمير المؤمنين الناصر

---

(1) ابن الآبار، مصدر سابق، ج2، ص7.

(2) ابن عذاري، مصدر سابق، ج3،ص ص 103-102.

(3) أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص464.

–رحمه الله- على المساكين في هذا العام وصدقات أهل الحسبة من رجاله، فكان الحاجب بدر بن أحمد أكثرهم صدقة، وأعظمهم بما له مواساة»[1].

وقد كان الحاجب المنصور يحرص على توفير الأمن للسكان، فقام بنشر عيون لمراقبة الأمن في قرطبة. كما عين له كاتبا يدور في نختلف الدواوين برصد ما يجري من أحداث ومداولات بين الموظفين إضافة إلى أنه حارب الكهنة والمنجمين[2].

ومن مآثره الأخرى أن فتى من أهل الأدب دعته الحاجة إلى التعلق بوظائف الدولة لرقة حاله، وقد اشتغل يوما في الخزانة، وتقلد بعض الأعمال فيها، فاستهلك من مالها الكثير، فلما ضم إلى الحساب أبرز عليه ثلاثة آلاف دينار، فرفع خبره إلى المنصور، فأمر بإحضاره فلما أقر بذنبه قال له: ما الذي جرأك على مال السلطان تنتهبه؟ فقال: قضاء غلب الرأي – وفقر أخذ الأمانة- فأمر المنصور بسجنه فلما قام أنشأ يقول:

أواه أواه وكم ذا أرى أكثر من تذكار أواه.
مالا مرئ حول ولا قوة الحلول والقوة لله.

فقال المنصور ردوده وسأله أن تمثل أم قال. فأجابه بل قلت، فأمر المنصور بفك وثاقه، فأنشأ يقول:

أما ترى عفو أبي عامر لابد أن نتبعه منه
كذلك الله إذا ما عفا عند عبده أدخله الجنة

فأمر المنصور بإطلاقه، وسوغه ذلك المال وأبرأه من التبعة فيه[3]. وكان الحجاب عبد الملك المظفر قد سلك والده في أعمال الخير، ومساعدة المحتاجين وحب الصالحين[4]، فكان يتردد على الفقهاء الصالحين، يجالسهم ويستمع إلى مواعظهم ويتفقد أحوالهم، وذكر يوما أنه زار أحد الصالحين في بيته، وبدد أن كلمه ووعظنه تقدم إليه المظفر مصافحا فقال له الوالي: يا مظفر إن لك كفا ناعمة رخصة، فاتق الله عليها من نفح الجحيم، فأقبل عبد الملك على البكاء والنجيب، ثم دعا له ويده في يده فقال: بسطها الله في الجهاد أطالها بالصدقة ....[5].

ويذكر أنه كان يرسل المال إلى الفقهاء الصالحين، ليتولوا إنفاقه على أهل الحاجة، لأنهم أكثر معرفة بذلك، فذكر أنه أرسل يوما إلى أحدهم بمبلغ خمسمائة دينار، وقال: «إنها من أطيب تراثي وأريد أن تضعها بمكان ينفع»[6].

ويتبين أن الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي انعكسا إيجابا على المجتمع الأندلسي فقد ارتفع مستوى المعيشة لأهل قرطبة في عهد الدولة العامرية، وتوفرت وسائل الراحة والاستجمام واقتنى الناس الفرش والأثاث الفاخرة والتحف الجميلية[1].

---

[1] ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص168.
[2] ابن الخطيب، مصدر سابق، ق2،ص ص76-77.
[3] المقري، مصدر سابق، ج1،ص ص 418-419.
[4] ابن عذاري، مصدر سابق، ج3، ص3.
[5] ابن الخطيب، مصدر سابق، ص81.
[6] ابن الخطيب،المصدر نفسه، ص82.

كما وجه الحاجب اهتمامهم بأشغال العامة وذلك بتخفيف أعباء الحياة عنهم، فكان المظفر بن أبي عامر ينظر في السجون، ومن طال سجنه فيها وتعذر خلاصة، فيطلق من يؤمن إضراره بالمسلمين ويرجي سواهم[2]. كما أعطوا عناية خاصة بالجند، حيث كانوا يبالغون فيوصلهم وتحسين أحوالهم ويذكر ابن خطيب أنه بلغت كسوة المنصور في إحدى الغزوات ألفي كسوة[3]. كما قام الحاجب المنصور بعد انتصاره في غزوة شنت سنة (387ه/997م) بتوزيع فاخر الملابس على ملوك الإسبان والزعماء المسلمين، وقد بلغت أعداد هذه الكسي ألفين ومائتين وخمسا وثمانين كسوة من الخز الطرازي*.

أما الملابس الخاصة بالحاجب فكانت مختلفة من حاجب لآخر، ومنها القلانس وقد ارتداها الحاجب غالب الناصري في حجابته وكذلك الحاجب شنجول[4]. أما ملابس الطبقة العليا من رجال الدولة فقد عرفت تطورا في عهد الحجب شنجول على إثر ولاية العهد فقد أصدر وبشكل إجباري دعا فيه طبقات أهل الخدمة إلى خلع قلانسهم* الطويلة المرقشة والمزحزحة، التي اعتادوا على لبسها منذ حقبة طويلة ويتفاخرون بها كونها تميزهم عن الرعية وأمرهم باستبدالها بالعمائم** مهددا إياهم بالعقوبة في حالة عدم الانصياع لأوامره فما كان منهم إلا أن استعانوا بالبربر لتوفيرها لهم. خاصة وأنهم يرتدونها ومن زيهم وتصف المصادر حالة هؤلاء عندما ارتدوها بأنهم ظهروا في أبشع صورة وأصبحوا أضحوكة[5].

كما انتشرت ظاهرة المصاهرات بين عامة الناس التي ساهمت في اختلاط الدماء العربية بالدماء الإسبانية على إثر زواج المنصور بن أبي عامر من ابنة الملك شانص بن غارسيه الثاني، المدعو أباركا ملك النفار بابنته التي اعتنقت الإسلام وسميت فيما بعد بعبدة وأنجبت للحاجب المنصور ابنه عبد الرحمان[6].

وانعكست انتصارات المنصور في غزواته ضد الممالك النصرانية على مستوى المعيشة للسكان، فكثرت الأموال وبنيت القصور واقتنى الناس الغلمان والجواري وذكر المراكشي في أيام المنصور تغالي السكان بالأندلس فيما يجهزونه به بناتهم من الثياب

---

(1) المصدر نفسه، ق2، ص81.

(2) المصدر نفسه، ق2، ص82.

(3) المصدر نفسه، ق2، ص83.

* الخز الطرازي: الثياب التي طرزت بالديباج وهي من الحرير الفاخر(انظر:مليحة رحمه الله ،**الحياة الاجتماعية كما وردت في كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، لابن عذاري المغربي المراكشي، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 44، 1991، ص117.

(4) ابن عذاري، مصدر نفسه، ج3، ص 72.

*القلائص: هي أغطية الراس المحبذة عند المسمين، وتضع من الخز أو الصوف (أنظر:سالم سحر، **ملابس الرجال في الأندلس في عهد الإسلامي**، بحوث ندوة الأندلس، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1997م، ص 254.

** العمائم: العمامة طويلة وتتدلس أطرافها على الكتفين وساد استخدام العمائم البيضاء في الأندلس(أنظر:ابو حسن علي بن سيدة ،**المخصص** ،ج5 ،تح :لجنة احياء التراث العربي ، د.ط ، بيروت ، لبنان ، د.ت ،ص ص 71. 71

(5) ابن عذاري، مصدر سابق، ج3، ص 48.

(6) أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص 265.

والحلي الثمينة من أجل إقبال الشباب الأندلسي على الزواج منهم[1]. لقد ارتقت أسعار الجواري بين الهدوء والاستقرار، فتراجعت أعداد الجواري كما كانت عليه في عهد المنصور، وبينت الجواري في عهد الحاجب المظفر من مظاهر الزينة، ويتنافس الناس في شرائهن[2].

كما شاركت الجواري في مختلف النشاطات في المجتمع الأندلسي إذ كنا يعملن القران والشعر والحظ في بعض القصور عند الطبقات العليا ضد المجتمع الأندلسي، فمثلا تلقى أبو محمد علي أحمد بن حرام تعليمه في الصغر على يد جواري القصر[3].

وقد كان الحُجاب يشاركون العامة في المناسبات المختلفة، فقد ذكر أن المنصور ابن أبي عامر في فترة حجابته شارك في صلاة الاستسقاء التي أقيمت طلبا للغيث، ولبوسه ثياب بيض، وعلى رأسه أقرف وشي أغبر على شكل أهل المصائب في الأندلس قديما، وقد أبدى الخشوع وهو باك، ودموعه تسيل على لحينه، .... وقد كان له حصير ليصلي عليه ثم أمر القاضي بتفريق صدقات كثيرة من مال أو طعام عن خليفته وعن نفسه[4].

وكان الحُجاب يتقربون لرجال دولتهم بالهدايا والعطايا والمعاملة الحسنة، ويشاركونهم في مناسباتهم الاجتماعية المختلفة فعندما توفي القاضي محمد بن زرب سنة (371ه/991م)، الذي ولي القضاء أيام ابن أبي عامر. أظهر ابن أبي عامر لموته غما شديدًا، وكتب لورثته كتاب حفظ ورعاية انتفعوا به، واستدعي ابنه محمد، وهو طفل ابن ثلاثة أعوام، فوصله بثلاثة آلاف دينار وألطاف قيمتها ما ينهاز العدد المسمى وليس ذلك من أفعال المنصور ببدع، فقد كان في حسن معاملته للناس، والوفاء لهم بمنزلة لا يقوم بوضحها كتاب، حتى قيل أن لا يأتي الزمان بمثله في فضله"[5].

ب- الآثار الاقتصادية:

لقد كان للحُجاب أثرا واضحا في الحياة الاقتصادية، إذا ساهموا في تقدمها وازدهارها، مما انعكس إيجابا على المستوى المعيشي للسكان فتحسنت أوضاعهم المعيشية.

وتعتبر فترة حجابة العامرين أفضل مرحلة شهدت فيها البلاد ازدهارا وتطور في الأحوال الاقتصادية بكافة قطاعاتها الزراعية والصناعية والتجارية مما أدى إلى ارتفاع وإزدات خزينة الدولة حتى سنة 399ه/1009م، إذ تعرض بعد ذلك إلى النص والإفلاس إثر الصراعات المستمرة على الحكم حتى سقوط الخلافة[6].

---

(1) المراكشي، مصدر سابق، ص84.

(2) وائل أبو صالح: **الجواري في الأندلس**، ط1، دار القلم، د.م.ن، 1985 م، ص16.

(3) أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس،ص ص 25-28.

(4) النباهي، مصدر سابق، ص 79.

(5) مصدر نفسه، ص80.

(6) ابن عذاري، مصدر سابق، ج2،ص ص268- 269.

لقد أولى الحجاب اهتماما خاصا بالقطاع الزراعي، فقد كان الحاجب المنصور يزرع في كل سنة ألف ألف مد من الشعير فصيلا لدوابه الخاصة به[1].

كما أصدر المنصور بن أبي عامر سمة 388ه/998م قرار بوقف التجنيد الإجباري وحرية الالتحاق بالخدمة العسكرية واقتصارها على من تطوع لتوفر الجند الذين اصطنعهم المنصور من البربر والمرتزقة. "فقطاعهم على أن يشغلوا بعمارة أرضهم، ويعطوا من أموالهم كل ما يقيم به من الأجناد من يكفيهم ذلك"[2].

كما اهتم المنصور بالثورة الحيوانية، إذ تورد المصادر "أنه كان إذ قدم من غزواته لا يحل عن نفسه حتى يدعو صاحب الخيل فيعلم ما نفق عنها وما عاش" وكان مقدار ما يخصص لقصوره في كل يوم" اثني عشر ألف من اللحم حاشا الصيد والطير والحيتان"[3].

أما الحاجب الظفر فقد أجمع المؤرخون على أنه في فترة حجابته وصلت الأندلس إلى درجة كبيرة من الرفاه الاقتصادي وانعكس ذلك على العامة، حتى تنافس الناس في بناء القصور وجاهدا بالنعم واستشاروا الكنوز وتناهوا في الأحوال، وتناغوا في المكاسب...الخ[4].

أما الضرائب فقد سعى بعض الحجاب لتخفيف العبء الاقتصادي عن العامة في سبيل التقرب إليهم فقام الحُجاب المنصور سنة 366ه/976 على إسقاط ضريبة الزيت عن أهل قرطبة بعد أن حث الخليفة هشام المؤيد على إعفاء الناس منها[5].كذلك عمل ابنه الحاجب عبد الملك المظفر (392ه/1001م) على إسقاط سدس الجباية على جميع بلاد الأندلس، فنال بذلك محبة الناس وكم الرخاء الاقتصادي[6].

أما القطاع الصناعي فكذلك عرف تطور وازدهارا في الأندلس ويطرح ذلك من خلال ضخامة وتنوع الأسلحة المستعملة في غزوات الحاجب المنصور وقد اتخذت بعض المدن الأندلسية كالزهراء والزاهرة ومدينة سالم مراكز لهذه الصناعات مثل صناعة التروس في الزهراء والزاهرة، وكذلك النبال والدروع والسيوف والرماح وصناعات النفط...الخ وغيرها. كما ذكرت بعض المصادر صناعات أخرى كصناعة الحديد والرصاص والشموع والكتان وغيرها[7].

كما شهد قطاع التجارة ازدهار كبير خاصة في فترة حجابة العامرين سواد التجارة الداخلية أو الخارجية وتل كثرة المحاصيل الزراعية والسلع الصناعية الأندلسية على نشاط

---

(1) المصدر نفسه، ص298.

(2) عبد الله ابن بلقين: **مذكرات الأمير عبد الله، المسماة بكتاب التبيان**، تح: أ.لفي بروفسنال، د.ط، دار المعارف، مصر، ص17.

(3) المقري، مصدر سابق، ج1، ص589.

(4) ابن الخطيب، مصدر سابق،ص ص 84-85.

(5) ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص259.

(6) ابن عذاري، مصدر سابق، ج3، ص3.

(7) المصدر نفسه، ج2، ص287.

الحركة التجارية الداخلية إضافة إلى ازدهار العلاقات التجارية بين الأندلس والبلاد المختلفة المغربية والمشرقية منها مثل العراق ومصر واليمن[1].

وقد أصبحت مدينة الزاهرة في عهد الحاجب المنصور محط أنظار التجار لاتساع أسواقها وكثرة مرافقها، ونحشد الناس إليها من جميع الأقطار[2]. وقامت فيها الصناعات المختلفة ويذكر ابن عذاري أنه كان يضع في عام اثني عشر ألف ترس لقصري الزاهرة والزهراء[3].

إلا أن الأحوال الاقتصادية تدهورت خلال الفتنة البربرية والصراع على الخلافة وتعرضت الأموال للنهب وكان ما نهب من الزاهرة خمسة آلاف وخمسمائة ألف دينار من الذهب وبهذا أفلست خزينة الدولة من الأموال وفرض على السكان دفع الأموال لتغطية نفقات الجيش[4]

3- الآثار العلمية والأدبية:

لقد شهدت الأندلس في عصر الخلافة الأموية تطورا في المجال العلمي والأدبي حيث كان للحجاب أثرا واضحا من خلال أعمالهم ونشاطاتهم الأدبية والعلمية، إذ كانوا يشجعون على العلم والاحتكاك بالعلماء والتقرب إليهم. كما أقاموا مجالس للأدب والعلم، وأنشأوا المساجد والزوايا والمدارس، التي كانت منازعات للمعرفة، ومراكز جذب لطلبته العلم من الأندلس[5].

كان الحاجب موسى بن محمد بن حدير، أحد حجاب الخليفة الناصر (300ه-350ه/912م961م) من أهل الأدب والشعر[6]. أما الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي كان من أبرز حجاب الذين كان لهم مساهمات كبيرة في مجال العلم والأدب. "زكان مقدما في صناعة الكتابة، فضلا على طبقته بالبلاغة"[7].

ويصفه صاحب المصطلح بقوله: "وكان له أدب بارع، إلى نظام القريض مسارع"[8]. وقد امتاز شعر المصحفي بكثرتهوتنوعه وتعدد أغراضه والوصف، فكان من بين شعراء الأندلس المحسنين، المتصرفين في أنواع الشعر من المديح والوصف والغزل غاية في كل ذلك في الرقة والإبداع والحسن[9].

---

(1) ابن بسام، الذخيرة، ق 4-م1، ص 85.
(2) ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص286.
(3) ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص298.
(4) ابن الخطيب، مصدر سابق، ق2، ص111.
(5) ابن سعيد، مصدر سابق، ج1، ق1، ص 188.
(6) الضبي، مصدر سابق، ص455.
(7) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1، ص259.
(8) ابن خاقان، مصدر سابق، م1، ص157.
(9) ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص254.

ومن محاسن نظمه وإنشاده قوله:

لعينيك في قلبي على عيون وبين ضلوعي فنون

لئن كان جسمي مخلق في يد الهوى فحبك غض في الفؤاد مصون[1].

ونظم المصحفي أثناء سجنه، ونكبته التي تعرض لها من قبل الحاجب المنصور بن أبي عامر أشعارا أبديعية، ومما يروى لجعفر المصحفي عند ظهور ابن عامر عليه، وانتزاعه الحجابة من واعتقاله، فيقول:

تندمت والمغرور من قد تندما وهل ينفع الإنسان أن يتندما

غرست قضيبا خلته عود كرمة وكنت عليه في الحوادث قيما

أكرمه دهري فيزداد خسة ولو كان من عود كريم تكرما[2].

وكان الحاجب المنصور ابن أبي عامر محبا لأهل العلم والأدب كتب الأشعار وقرب إليه العلماء وأكرمهم، فكانوا جلساءه وندماءه يقول ابن عذاري "وكان أديبا محسنا وعالما متفننا" ومن شعره:

من العين أن تذوق المنامات حبها أن ترى الصفا والمقامات

لي ديوان بالشرق عند أناس قد أحلو بالمشعرين الحراما[3].

وقد عمل الحاجب المنصور على دعم الحركة العلمية، طيلة حقبة حجابته، ومن مظاهر الاهتمام تشجيع قدوم العلماء إلى قرطبة ليس فقط من الأنحاء المختلفة في الأندلس، بل ومن المشرق أيضا وحثهم على انحصار الكتب المشرقية معهم، ونشرها بين الناس في الأندلس وخض من وفد منهم على تأليف كتب جديدة، ومن أشهر من وفد على المنصور من المشرق. أبر العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي الذي وفد للأندلس سنة (380هـ/990م) فعظمت منزلته عند الحاجب المنصور، ونال أموالا كثيرة وكان صاعد عالما باللغة والأدب وحسن الشعر ، فأكره المنصور وأفرط في الإحسان إليه[4].

لقد شجع الحاجب المنصور على تألفي الكتب وتقديم العطايا والأموال من يقوم بذلك ومن أشهر المؤلفات كتاب "الفحوص" الذي ألفه صاعد اللغوي للحاجب المنصور،وكتاب آخر سماه "كتاب الجواس" وكان المنصور بن أبي عامر كثير الشغف بهذا الكتاب حتى رتب له من يخرجه أمامه في كل ليلة[5]. كما كان المنصور يحب مجالسة العلماء ويحرص على لقائهم بشكل مستمر، وكان لهذه المجالس دور كبير في إثراء الحركة الأدبية في الأندلس، إذ كانت تقام فيها مناظرات بسن الشعراء والأدباء ممايذكي روح التنافس بينهم ويدفعهم ذلك

---

[1] ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص255.

[2] ابن بسام ،الذخيرة ، ق4،م1، ص 70

[3] ابن عذاري، مصدر السابق، ج2، ص 272.

[4] أبو حمد بن عبد الواحد التميمي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، د.ط، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ت، ص76-77.

[5] الحميدي، مصدر السابق، ص240.

دائما لتقديم كل ما هو بديع وجديد ويقول في هذا الحميدي: «وكان له مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرته ما كان مقيما بقرطبة»[1].

كما أعطى الحاجب المنصور عناية خاصة بالشعراء، حيث تقرب إليهم بالهدايا والعطايا والخلع، وقربهم إليه لدرجة أنه أنشأ لهم ديوانا خاصا سماه"ديوان الندماء" وجعل الهدف منه ترتيب الشعراء على طبقات في الديوان حسب مكان كل واحد منهم العلمية، حيث كان يجري امتحانات للشعراء المسجلين في ديوانه، بحيث يتوقف بقاؤهم فيه على نجاحهم في هذه الامتحانات، وهذا يدل على أن الانضمام لهذا الديوان يتم وفق شروط معينة يجب أن يتحلى بها الساهر[2].

ولقيت الكتابة عناية فائقة من الحاجب المنصور فظهر في عهده شخصيات تولت ديوان الإنشاء في الدولة العامرية، وهم عبد الملك بن إدريس الجزيري، وابن دراج القسطلي، وأحمد بن برد الذي كتب مرسوم ولاية العهد للحاجب شنجول[3].

أما فيما يخص مجال العلوم الدينية فقد كانت نشأة المنصور نشأة علمية، ودرس الحديث النبوي، كما حث الفقهاء والعلماء المالكين على تأليف الكتاب وجمعها. ومن بين هؤلاء الفقهاء أحمد بن عبد الرحمان بن عبد القاهر بن عبد الملك الحبسي من أهل إشبيلية رحل إلى المشرق وعاد إلى الأندلس، وله مؤلف في الفقه سماه "الاقتصاد" وله تأليف في زهد سماه "الإستبصار" توفي سنة 379ه، وكذلك الفقيه أحمد بن داود التجني، وهو من أهل طليطلة، وأبا القاسم، توفي سنة 383ه، والفقيه أحمد بن محمد بن سليمان ابن حديج الأنصاري، وهو من أهل قرطبة ويكتب أبا عمر. رواري الحديث داريا بالفقه، كثيرا لتلاوة القرآن، توفي سنة 390ه[4]. وكذلك الفقيه محمد بن الحارث بن أسد الخشني، وكان عالما بالأخبار وبأسماء الرجال، حافظا للفقه متقدما فيه ومن مؤلفاته قضاة قرطبة وأخبار الفقهاء والمحدثين[5].

وظهر في عهد المنصور وابنه عبد الملك عدد كبير من القضاة، فمن أشهرهم القاضي عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر المعروف بالأصيلي أبو محمد، وهو من كبار أصحاب الحديث والفقه رحل لطلب العلم في مصر ومكة المكرمة وبغداد والكوفة، ولى قضاء سرقسطة وتوفي سنة 392ه[6].

وكذلك القاضي أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب، وهو قاضي الجماعة بقرطبة كان فقيها توفي سنة 381ه، وله كتاب في الفقه سماه "الخصال" وأيضا القاضي خلف بن يامين،

---

[1] المصدر نفسه، ص78.
[2] ابن بسام، الذخيرة، م1، مج1، ق4، ص91.
[3] ابن الخطيب،مصدر سابق، ق2، ص21.
[4] الخشني،مصدر سابق، ص10.
[5] الخشني،مصدر سابق ، ص10.
[6] الضبي، مصدر سابق، ج2، ص340.

وهو من أهل مدينة سالم وقاضيها،وقتل على يد قائد الثغر الأعلى غالب الناصر سنة 369ه[1].

كما شهد مجال الأدب ارتباط الشعراء والأدباء بالحجاب فكانت بينهم علاقة مباشرة، إما عن طريق المجالس الأدبية أو المشاركة في الغزوات أو المدح والرثاء والوصف أو أغراض الشعر الأخرى، ومن بين الأدباء أبو بكر يحي بن هذيل (389ه/999م) الذي كانت له علاقة وثيقة بالحاجب المصحفي والذي لم يتعرض له المنصور، وذلك لصلة القرابة التي جمعتها معا مع والدة المنصور إضافة إلى عدم وجود توجيه سياسي للشاعر والأديب بن هديل[2]. وكذلك طاهر بن محمد بن عبد الله المعروف بالمهند390ه/999م، وله عدة مؤلفات وكتب والأديب حبيب بن أحمد الشطجيري (430ه/1401م)، وهو من أعيان الأدب بقرطبة ومن مادحي الحاجب المنصور[3].

وفيما يتعلق بعلم التاريخ فقد حاز اهتماما كبير في عصر الخلافة الأموية، فبعد وفاة أحمد الرازي سنة (344ه/955م) سار ابنه عيسى بن أحمد الرازي سنة (379ه/389م) على نهجه في كتابه تاريخ الأندلس إلى عصره فأكمل ما بدأ به والده من كتاب "أخبار ملوك الأندلس" وكان عيسى عالما بالآداب تاريخيا راويا للأخبار، فقد ألف كتابين للحاجب المنصور أولها فن "الوزراء والوزارة في الأندلس" والثاني عن "عن الحجاب للخلفاء بالأندلس"[4].

ومن مؤرخي الأندلس أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت 469ه/1080م). كان أبوه من كتاب الحاجب المنصور، ومن المقربين إليه. ونال خطوة كبيرة عنده، وقد تتلمذ هذا الأخير على يد والده في تسجيل أخبار الدولة العامرية[5].

أما مجال الفلسفة فقد قام الحاجب المنصور بتجميد الدراسات الفلسفية وملاحقة أصحابها. فقام بإجراء كتب الفلسفة الموجودة في مكتبة الخليفة الحكم المستنصر وأصدر توصيات إلى أهل الأندلس بترك الجدل والتنجيم، باعتبار من يمارسهم من الكهنة والفاسقين فكلف الفقيه محمد بن يبقى بن زرب 370ه/980م.

بمتابعتهم وإحراق كتبهم وبذلك نجح الحاجب المنصور في تضييق الخناق على الفلسفة، كما قمع أهل البدع بالنفي والقتل والصلب[6].

---

[1]ابن الآبار،مصدر سابق، ج1، ص295.

[2]يحي بن هذيل القرطبي: **ديوان ابن هذيل**، تح: محمد شوابكة،ط1، د.م.ن، الكرك، مؤتة، 1996، ص231.

[3]أبو المنصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي: **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، ج2، تح:محمد محي الدين، ط1، دار الكتب العلمية، د.م.ن، بيروت، لبنان، 1979م، ص67.

[4]أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: **رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها**، ج2، تح: إحسان عباس،ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987م، ص183.

[5]خوليان ريبيرا: **المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية**، مج6، مجلة المخطوطات العربية،القاهرة، 1959م، ص73.

[6]حسن يوسف دويدار:**المجتمع الأندلسي في عصر الأموي** (422-138ه/755-1030م)، ط1،مطبعة الحسن الإسلامية،د.م.ن،1999، ص85.

ولقد شهد مجال الطب في الأندلس تطورا كبيرا وهذا بفضل رعاية واهتمام الحُجاب بهذا المجال فقد كان للحاجب المتصوف طبيبا خاصا به سيدي عبد الرحمان بن إسحاق بن الهيثم وله عدة مؤلفات في مجال الطب مثل كتاب "العمال والتمام في الأدوية المسهلة المقيئة" و"الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء"[1]. وأيضا الطبيب ابن جلجل (ت484ه/994م) أو داود سليمان بن حسان قد اختص بطبه للخليفة هشام المؤيد والحاجب المنصور، ولابن جلجل عدة مؤلفات في الطب منها "طبقات الأطباء والحكماء" و"رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين" كما نال الطبيب أحمد بن يونس الحرابي زمن الخليفة هشام المؤيد شهرة كبيرة، ثم أصبح من ألمع أطباء الحاجب المنصور، وكان متخصصا في مداواة العين[2].

وفي الأخير يتضح لنا أن الحركة الفكرية والثقافية التي شهدتها الأندلس خلال القرن الرابع الهجري بفضل تشجيع الحجاب للعلماء ورعايتهم، وعملهم على نشر العلوم المختلفة باعتبار أن أغلب الحجاب الأندلسيين كانوا ذو نصيب وافر من الأدب والعلم والثقافة، إذ كان أغلبهم يكتب الشعر، وبرع بعضهم في النثر مثل الحاجب المنصور بن أبي عامر الذي كتب عدة أبيات شعرية في عصر الخلافة الأموية الذي شهدت فيه الأندلس تطورا وازدهارا كبيرا في المجال العلمي والأدبي بفضل حجاب هذه الحقبة الذين كانوا على درجة من العلم والمعرفة وساهموا في تنشيط ودعم هذه الحركة في الأندلس.

4- الآثار العمرانية:

لقد ترك الحجاب بصمات واضحة في الحركة العمرانية في عصر الخلافة الأموية،حيث أولو هذا الجانب اهتماما ويتبين آثارهم من خلال إنجازاتهم في هذا المجال،حيث تولى جعفر بن عبد الرحمان الصقلبي حاجب الخليفة "المستنصر بالله" (350ه-366ه/961/976م) مهمة الإشراف على تنفيذ الزيادة في الجامع بقرطبة وذلك بطلب من الخليفة سنة 350ه/961م لما شاهد تزاحم الناس فيه نتيجة الزيادة في عدد سكان قرطبة في تلك الفترة، حتى ضاق المسجد عن حملهم، ولإتمام هذه الزيادة أحضر الأشياخ والبنائين والمهندسين، ويقول في ذلك ابن عذاري وكان أطول الزيادة من الشمال إلى الجنوب خمسة وتسعين ذراعا، وعرضها من الشرق إلى الغرب مثل عرض الجامع سواء، وقطع من هذا ساباط القصر، المتخذ لخروج الخليفة إلى الصلاة، إلى جانب المنبر بداخل المقصورة، فجاءت هذه الزيادة من أحسن ما زيد في المسجد قبل ذلك وأشده وأتقنه[3].

كما قام الحاجب جعفر الصقلبي بتشييد كثير من العمائر التي تنسب إليه، فقد وجدت الكثير من النقوش الأثرية التي تعزز هذا الرأي، منها كتابة بنص تشييد بتاريخ ذي الحجة

---

[1] أبو عباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا، د.ط، دار مكتبة الحياة، د.م.ن، بيروت، لبنان، د.ت،ص 493.

[2] سامي خلف حمارنة: **موسوعة تاريخ تراث العلوم الطبيعية عند العرب والمسلمين**، المطبعة الوطنية، عمان، الأردن، 1986،ص ص329-330.

[3] ابن عذاري، مصدر سابق، ج2،ص ص233-234.

سنة (354ه/965م) داخل المحراب بالمسجد الجامع بقرطبة، تظهر أن هذا العمل تم على يد حاجبه ومولاه جعفر بن عبد الرحمان، وكتابة أخرى على تاج عمود آخر من الرخام في المدينة نفسها في السنة نفسها لقب فيها جعفر الصقلبي حاجب الخليفة المستنصر بلقب "مولاه وجاجبه وشرف دولته"[1].

وعندما تولى جعفر بن عثمان المصحفي حجابة الخلفية الحكم المستنصر كلف أيضا بأعمال التعمير والإصلاح، ومن ذلك ما ذكره ابن حيان: بأن الخليفة الحكم المستنصر عندما وقع على البقعة المدعوة بأَلَش، وهي غربي مدينة الزهراء، وأراد نقل الملك إليها، طمعا في مزية سعدها كما نقل عن الأثر: "فأمر حاجبه أبا أحمد المصحفي بالسبق إلى بنائها"[2].

كما قام الحاجب المصحفي ببناء عدة جوانب للبزارين، للتوسيع عليهم لأنهم اشتكوا من ضيق سوقهم القديم. وكان هذا بطلب من الخليفة المستنصر[3]. وينسب إلى المصحفي أيضا بناء مسجد في قرطبة، عرف باسم "مسجد المصحفي"[4].

أما آثار الحجاب العامريين في مجال العمران فقد تركوا بصمات واضحة في فترتهم، فالحاجب المنصور الذي اسجد بالسلطة وقام بتدبير الأمور دون الخليفة هشام المؤيد وحجره عليه في قصر الخلافة، شعر بقوة مركزه في الدولة على نفسه من الناقمين عليه، فعمل على إقامة مدينة خاصة به لتكون مقرا لملكه ومركزا لنشاطاته المختلفة في الدولة[5].

فسماها الزاهرة وأقامها على نهر الوادي الكبير شمال شرقي قرطبة وهي تقابل مدينة الزهراء التي بناها الخليفة الناصر شمال شرقي قرطبة وقد شرع المنصور في بنائها عام (367ه/978م) وتم الانتهاء منها في عامين إذ انتقل إليها بخاصته وعامته سنة (370هـ980م) وقد بالغ المنصور في العناية ببنائها وزخرفتها فحشر إليها الضاع والفعلة وأبرزها بالذهب واللازورد[6].

كما تنافس الناس في النزول فيها وأصبحت تنافس مدينة الخليفة قرطبة والزهراء في الفخامة والرونق وبهذا حلت محل الزهراء[7].

وكانت الزاهرة مدينة في غاية الحسن والجمال، ويصفها ابن عذاري في قوله: وتوسع مع الأيامفي تشييد أبنيتها، حتى كملت أحسن كمال، وجاءت في نهاية الجمال، نقاوة بناء وسعة فناء، واعتدال هواء رق أديمه، وصفا جوه اعتدال نسيمه، ونظر شأن وبهجة للنفوس فيها افتتان"[8].

---

[1] البيلي، مرجع سابق، ص133.
[2] الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص70.
[3] ابن حيان،المقتبس، تح، الحجي، ص66.
[4] ابن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، ج2،عن نشره عزة العطار الحسيني، مطبعة السعادة،مصر،1900 م.
[5] المقري، مصدر سابق، ج5،ص 87.
[6] الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص81.
[7] علي محمد حمودة: **تاريخ الأندلس السياسي وعمراني والاجتماعي**، ط1، دار الكتاب العربي، د.م.ن، القاهرة، 1957، ص229.
[8] ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص277.

كما أقام المنصور في مدينة الزاهرة الكثير من القصور والمنيات* منها المنية العامرية أو قصر العامرية، أو قصر المنصور[1]، وهي من أهم ضواحي المدينة بحيث أحيطت بالتباين والرياض، فقد وصفها أحد الشعراء في قوله:

لا يقوم كاليوم في أيامك الأولى بالعامرية ذات الماء والظلل.
هواؤها في جميع الدهر معتدل طيبا وإن حل فصل غير معتدل.
من أن يبالي الذي يحتل ساحتها بالسعد ألا تحل الشمس بالحمل[2].

إلا أن هذه المدينة تعرضت للهدم على يد الحاجب محمد بن المغيرة، حاجب الخليفة محمد بن عبد الجبار المهدي ونهب ما فيها من الأموال والأمتعة والأثاث وقلعت أبوابها وأخشابها، حتى أن بعضها بيع في أسواق المشرق وبغداد[3].

كما عنى الحاجب المنصور عناية خاصة ببناء المساجد وتوسيعها، ومنها المسجد الجامع بقرطبة الذي عمل علة زيادة مساحته سنة (377ه/987م) خاصة بعد قدوم عدد كبير من القبائل البربرية في بداية عهد المنصور فضاق المسجد بالمصلين لاسيما يوم الجمعة، فرأى الحاجب توسعه من الناحية الشرقية بسبب اتصاله من الناحية الغربية بقصور الخلافة[4].

وتمثلت هذه الزيادة في عدد من البلاطات تمت طولا من أول المسجد إلى آخره، وقد جاءت هذه الزيادة في غاية الإتقان والوثاقة، وتخلو من الزخرفة، وقد رتب ابن أبي عامر فيه من الأئمة والمقرئين والأمناء والمؤذنين وغيرهم مائة وتسعة وخمسون شخصا[5].

كما كان للحاجب منصور إنجازات في مجال البناء، فقد قام بناء قنطرة على نهر الوادي الكبير بقرطبة، فقد شرع في بنائها سنة (387ه/997م) وفرغ منها في منتصف سنة (389ه/998م) وبلغ ما أنفقه عليها مائة ألف دينار[6]. وأيضا قام ببناء قنطرة أخرى في مدينة إستجة على نهر شنيل وسط الجبال،وذلك لتسهيل الطرق الوعرة والشعاب الصعبة إلى جانب تسهيل السبل لسقي الناس،وقد أتفق عليها أموالا كثيرة.كما قام المنصور أيضا بتوسيع الطرق القديمة، وتسهيل الشعاب الضيقة، وفي ورسم عددا من الجسور[7].

أما الحاجب عبد الملك المظفر لم يختلف عن أبيه المنصور في إدارة شؤون الحكم في الدولة العمارية وعن مساهماته في مجال البناء والتعمير، فيحدثنا عنها ابن خطيب نقلا عن ابن حيان بقوله: ثم نكلم في سعده، ويمن سلطانه، وتملكه ورفاهيته، ومبانيه وآثاره فجاء

*المنيات: مفردها منية وهي الحديقة الواسعة، وقد تفنن أل الأندلس في إعدادها وتنويع مرافقها (أنظر ،إبن حيان، المقتبس ، تح الحجي، ص68.)

(1)المقري، مصدر سابق،ج1، ص ص584-585.

(2)إبن عذاري،مصدر سابق،ج2، ص277.

(3) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج23، تح: كمال زكي، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1980م، ص413.

(4)ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص287.

(5)المصدر نفسه، ص288.

(6)المصدر نفسه، ص288.

(7)أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص263

بمبدعات تحسد لها الأمم البالية والدول الخالية، فيما أحسن الذكر الجميل في بطون الأوراق، والمحاسن تنشأ بالأندلس، ثم تطير إلى الشام والعراق[1].

أن فترة حكم كانت وجيزة، وهي سبع سنوات لن تسمع له باهتمام بهذا المجال مثل أبي المنصور، بل كان يكرس جهوده في إدارة شؤون الدولة والقيام بالغزوات على المماليك النصرانية، وفي العمل على استقرار والرخاء في الأندلس حيث أصبح المجتمع الأندلسي في عهده ينعم بالأمن والترف[2].

أما الحاجب سنجول فلم تشهد الأندلس في عهده منشآت عمرانية وذلك لقصر هذه حكمه التي تتجاوز الستة أشهر وكذلك لخروجه عن نهج أبيه وأخيه في تدبير شؤون الدولة. وبعد وفاة الحاجب المنصور وابنه عبد الملك، تم تخريب مدينة الزاهرة كما ذكرنا سابقا وبذلك انتهت معالم والآثار العمرانية لحجاب دولة العامرية[3].

---

[1]إبن الخطيب، مصدر سابق ،ص ص82-83.

[2]محمد عبد الله عنان: **الخلافة الأموية والدولة العامر**ية، ع3، ق2،ص ص638-639.

[3]حمودة ،مرجع سابق، ص138.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة التي تناولت الحجابة خلال الفترة الممتدة بين ق4 و5 يمكن القول اننا توصلنا إلى نتائج هامة يمكن استخلاصها في النقاط التالية:

- إن مصطلح الوظائف السلطانية أطلقه عبد الرحمن بن خلدون على وظائف السلطان أي أنه لثقل المسؤولية في تسير أمور الدولة وجب عليه الاستعانة بأشخاص معينة لتسير شؤون دولته ويكون تحت سلطانه وجميع القرارات يصدرها السلطان بنفسه، أي أن هذه الوظائف ترجع إليها كل رتب الملك والسلطان.

- تتدرج الوظائف السلطانية في الأهمية،فالوزارة من أهم الوظائف السلطانية وتوصف بأم الخطط السلطانية، تم تندرج تحتها وظائف أخرى الحجابة والقضاء الشرطة والحسبة...إلخ.

- بروز وظيفة الحجابة في الاندلس بمفهوم خاص عما كانت عليه في المشرق،فالحاجب شخص يختاره السلطان من بين وزراءه ليكون وسيطا بينه وبينهم ومن دونهم من أهل الخدمة ويكون نائبا عنه.

- كان لتعيين الحاجب في الأندلس شروط ومواصفات محددة كالمواصفات الذاتية تتعلق بالحاجب نفسه، منها كالصفات الدينية والعقلية والأخلاقية والاجتماعية، أما الشروط فمنها إسناد الحجابة إلى أسر بيوتات الشرف معينة حتى أنها أصبحت فيهم متوارثة، وإذا ما أختير لهذا المنصب شخص من خارج هذا الوسط، فإنه يقابل بالعداء والبغض، ومثال ما حصل مع الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي، وكذلك التدرج الوظيفي قبل الوصول إلى منصب الحجابة وكان المنصور بن أبي عامر أفضل مثال على ذلك.

- مارس الحاجب في الأندلس عدة مهام أبرزها الإشراف على عمل الوزراء من خلال ترأس مجلس الوزراءن والوساطة بين الأمير أو الخليفة مع الوزراء، إضافة إلى استقبال الوفود واستخلاف الخليفة على العاصمة وممارسة السلطة في حال تغيبه على البلاد او خروجه للغزو،كما قام بحفظ الأختام والاشراف على الأعمال العمرانية ،أما صلاحيات الحاجب فقد أصبحت أكثرا شمولا واتساعا في فترة الخلافة الاموية(316-ه/422ه)خلال عهد المستنصر بالله الذي عمد على منح حاجبه جعفر بن عثمان المصحفي صلاحيات واسعة في تدبير شؤون الدولة، وذلك لانشغاله بشؤون العلم والعلماء، إلا أن هذه المهام والصلاحيات اتسعت لتشمل مهام الحكم وصلاحيات الخليفة نفسه وذلك خلال فترة حجابة إبن أبي عامر وأبنائه للخليفة "هشام المؤيد" ثم أصبحت صلاحيات الحجاب في أواخر الدولة الاموية تعادل صلاحيات الملوك والسلاطين نظرا لضعف شخصية الخليفة.

- تميزت علاقة الحاجب بالخليفة بالإستبداد والتسلط على مقاليد الحكم والحجر على الخليفة واستطاع الحجاب خاصة في عهد هشام المؤيد 366ه-399ه/976م-1009م بالأندلس أن يحتلوا المرتبة العليا في الدولة حيث أصبح الخليفة تحت سيطرتهم.

- يتم اختيار الحاجب من بين الوزراء لذلك كان يترفع عنهم لعلاقته المباشرة مع صاحب الأمر، وينظم اتصالهم بالخليفة، وينقل اليهم أوامره في تسيير أمور الدولة، لذلك كان منصب الحجابة دائما محل تنافس من قبل الوزراء، فكلهم يسعى للوصول إليه.

- تولى الحاجب عدة وظائف إلى جانب وظيفة الحجابة كالكتابة أو ديوان الانشاء في الدولة، كما انه القائد الأعلى للجيش والمسؤول عن نشر الأمن والمشرف على سير الأمور المالية في الدولة، أما القضاء فقد ظل يتمتع باستقلالية تامة أمام سلطة الحاجب وغيره من أصحاب السلطة والنفوذ، فكانوا يخضعون لأحكام القضاء، إلا انه للحاجب دورفي تعيين القضاة من خلال توجيه الخلفاء في اختيارهم.

- بروز كيان الدولة العامرية في قلب الخلافة الأموية، ونقل مركز الحكم من قصر الخليفة إلى مدينة الزاهرة التي بناها المنصور بن أبي عامر مقرا له، إضافة الى تحول منصب الحجابة إلى منصب وراثي في الأسرة العامرية(367ه-399ه/977م-1009م) واستبداد الحجاب العامرين بالسلطة والخليفة مما أدى إلى إضعاف مركز الخلافة، فشاركوا الخليفة في إصدار القرارات والعهود ماعدا الاسم.

- بداية ظهور الفتنة بين مسلمي الاندلس من البربر والعرب بسبب استبداد العامرين بالسلطة خاصة بعد إصدار الخليفة هشام المؤيد مرسوما تولى الحاجب شنجول ولاية العهد.

- سقوط الدولة العامرية(399ه/1009م)،وزوال وجودها في الأندلس بسبب سياسة عبد الرحمن بن المنصور عندما أكره الخليفة هشام المؤيد على أن يوليه العهد من بعده.

- انهيار الخلافة الأموية بالأندلس نتيجة الفتنة البربرية التي قامت بين البربر والعرب، فكان عام 422ه/1031م نهاية الخلافة الأموية بالأندلس وبداية عصر جديد سمي بعصر ملوك الطوائف.

- رغم كل هذه الفتن والمشاكل، الا أن الأندلس عرفت ازدهارا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عهد الخلافة الأموية خاصة في فترة حجابة العامرين في عهد المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر، فقد انتشر الأمن وتحسن المستوى المعيشي في المجتمع وعرفت تطورًا في الحياة الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة.

- كاندور الحجاب واضحا في نشر العلوم المختلفة وعنايتهم الخاصة بالعلماء وتشجيعهم في مجالي العلم والأدب خاصة الحاجب المنصور.

- أبدع الحجاب الأندلسيون في المجال العمراني، فقد بنوا المساجد ووسعوها وأقاموا الجسور وبنوا مدنا عظيمة كمدينة الزاهرة التي بناها المنصور.

ويبقى موضوع الحجابة عموما بالأندلس بحاجة الى مزيد من البحث والاستقصاء سواء من الناحية الاجتماعية او السياسية وحتى الثقافية .

الملاحق

ملحق1:

وثيقة مع مقدمة لها من نص لمؤلف مجهول يتعلق بعبد الرحمن الناصر:

" أمر الناصر لدين الله بأن تكون الدعوة في مخاطبته و الدعاء له على المنابر بأمير المؤمنين ، لما إستحقه من هذا الإسم الذي هو له بالحقيقة و لغيره بالإنتحال و الإستعارة. فلبس هذا الاسم في هذا الوقت حلة لائقة بمنصبه و تراثاً. و نفذ كتابه في ذلك إلى عماله في النواحي على نسخة واحدة يوم السبت لليلتين خلتا من ذي الحجة من هذه السنة وهذه نسخة الكتاب :

"بسم الله الرحمن الرحيم ، و صلى الله على نبيه محمد الكريم ، أما بعد فإنا أحق من استوفى حقَّه و أجدر من استكمل حظه ، و لبِس من كرامة الله تعالى ما ألبسه ، فنحن للذي فَضَّلَنَا الله به ، و أظهر أثرتنا فيه ، و رفع سلطاننا إليه ، و يسّر على أيدينا دركه، و سهل بدولتنا مراءه ، و للذي أشاد في لآفاق من ذكرنا و أعلى في البلاد من أمرنا ، و أعلن من رجاء العالنين بنا و أعاد من إنحرافهم إلينا و إستبشارهم بما أظلهم من دولتنا إن شاء الله ، فالحمد لله ولي الإنعام بما أنعم به و أهل الفضل بما تفضل علينا فيه. وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين و خروج الكتب عنا و ورودها علينا كذلك ، غذ كل مدعو بهذا الإسم غيرنا منتحل له و دخيل فيه و مُتَسَمٍ بما لا يستحقه منه ، و عَلِمنا أن التمادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق أضعناه و إسم ثابت أسقطناه ، فَمُرِ الخطيب بموضعك أن يقول به وأجر مخاطبتك لنا عليه إن شاء الله ،و الله المستعان .و كتب يوم الخميس لليلتين خَلَتا من ذي الحجة سنة 316" [1]

الملحق2:

الوظائف السلطانية :

..... ثم إعلم أن الوظائف السلطانية في هذه الملة الإسلامية مندرجة تحت الخلافة لإحتمال منصب الخلافة على الدين و الدنيا كما قدمناه فالأحكام الشرعية المتعلقة بجميعها و موجودة لكل واحدة منها في سائر و جوهها لعموم تعلق الحكم الشرعي بجميع أفعال العباد و الفقه ينظر في مرتبة المَلِك و السلطان و شروط تقليدها إستبداداًعلى الخلافة وهو معنى السلطان أو تعويضا منها وهو معنى الوزارة عندهم كما يأتي وفي نظره أن الأحكام و الأموال و سائر السياسات مطلقا أو مقيدا وفي موجبات العزل إن عرضت و غير ذلك من

-ابن العذاري ،مصدر سابق، ج2، ص 1.198

معاني المَلِك و السلطان و كذا سائر الوظائف التي تحت الملك و السلطان من وزارة أو جباية أو ولاية لابد للفقيه من النظر في جميع ذلك كما قد مناه من إنسحاب حكم الخلافة الشرعية في الملة الإسلامية على رتبة المَلِك و السلطان و رُتبتِه إنما هو بمقتضى طبيعة العمران و وجود البشر لا سيما يخصها من أحكام الشرع فليس من غرض كتابتها كما عَلِمْتَ فلا نحتاج إلى تفصيل أحكامها الشرعية مع أنها مستوفاة في كتب الأحكام السلطانية مثل كتاب القاضي أبي الحسن الماوردي و غيره من أعلام الفقهاء فإن أردت إستفاءها فعليك بمطالعتها هنالك و إنما تكملنا في الوظائف الخلافية و أفردناها لنميز بينها و بين الوظائف السلطانية فقط لتحقيق أحكامها الشرعية فليس من غرض كتابنا و إنما نتكلم في ذلك تقتضيه طبيعة العمران في الوجود الإنساني و الله الموفق [1].

الملاحق

الملحق 03:

مرسوم الخليفة هشام المؤيد الى الحاجب شنجول بولاية العهد، وهو من انشاء كاتب الرسائل ابي حفص احمد بن بُرد.

و هذه نسخة العهد بالبيعة:((هذا ما عهد به امير المؤمنين هشام المؤيد بالله –اطال الله بقاءه– الى الناس عامة وعاهد الله عليه من نفسه خاصة، و اعطى الله عليه صفقة يمينة ببيعة تامة ، بعد ان امعن النظر ، و اطال الاستخارة ، و اهمه ما جعله الله عليه من امامة المسلمين، وخصه به من إمرة المؤمنين، و اتقى حلول القدر بما لا يؤمن وخاف نزول القضاء بما لا يصرف، و خشي ان هجم محتوم ذلك عليه و نزل مقدور ذلك به، ولم يرفع لهذه الامة علما تأوي اليه، و لم يوردها ملجأ تنعطف عليه، ان يكون يلقى الله مفرطا فيها، ساميا عن أداء الحق اليها و نفض عن ذلك طبقات الرجال من الاحياء قريش و غيرها ممن يستحق ان يسند الامر اليه، و يعول في القيام به عليه ممن يستوجب بدينه و امنته و هديه و ورعه ، بعج اطراح الهوادة و التبرئمن الهوى ، و التحري للحق ، و التزلف، الى الله عز و جل بما يرضيه، و ان قطع الاوامر و اسخط الاقارب، عالما بان لا شفاعة عنده اعلى من العمل الصالح، و موقنا ان لا وسيلة اليه اوصى من الدين الخالص، فلم يجد احدا هو أجدر ان يقلده الخلافة ، و يفوض اليه النظر في امر الخلافة بعده في فضل نفسه و كرم خيمه و شرف همته و علو منصبه، مع تقواه و عفافه و معرفته و حزمه، من المأمون الغيب، الناصح الجيب، النازح عن كل عيب، ناصر الدولة ابي المطرف عبد الرحمن بن المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر –وفقه الله– اذا كان امير المؤمنين قد ابتلاه و اختبره، و نظر في أنه و اعتبره؛ فرآه مسارعا الخيرات مستوليا على الغايات، جامعا للمأثرات، وارثا للمكرمات، يجذب بضبعيه الى ارفع منازل الطاعة، و ينمو بعينيه الى اعلى درج النصيحة، أبٌ منقطع القرين، و ضنوٌ معدوم الغريم، زمن كان المنصور

الله- عهده هذا، و انفذه و اجازه، و بتّله، لم يش ـيارا، و اعطى على الوفاء بذلك في سره و جهره و قوله و فعله، عهد الله و ميثاقه و ذمة نبيه صلى الله عليه و سلم و ذمة الخلفاء الراشدين من اله و ابائه، و ذمة نفسه، بان لا يبدل و لا يغير و لا يحول و لا يتأول ، و اشهد على ذلك الله و ملائكته، وكفى بالله شهيدا، و اشهد عليه من اوقع اسمه في هذا الكتاب و هو -اعزه الله- جائز الامر، ماضي القول و الفعل بمحضره من ولي العهد المأمون ناصر الدولة ابي المطرف عبد الرحمن بن المنصور —وفقه الله- و قبوله لما قلده، و التزامه ما الزمه و ذلك في شهر ربيع الاول سنة 399هـ.))[1]

ملحق 4

وصية الحاجب المنصور لابنه عبد الملك:

قال ابن حيان عن ابيه خلف بن حيان انه قال:((أخبرني ابي قال: سمعت محمد بن ابي عامر يوصي ابنه عبد الملك في مرضته تلك و يقول في جملة كلامه: يا بني لست تجد انصح لك مني فلا تعدين مشورتي: قد جردت لك رأيي و رويتي على حين اجتماع من ذهني ، فاجعلها مثالا بين يديك، قد وطأة لك مهاد الدولة، وعدلت لك طبقات اوليائها و تمايرت لك بين دخل المملكة وخرجها، و استكثرت لك من اطعمتها و عددها، و خلفت جبابة تزيد على ما ينوبك لجيشك و نفقتك، فلا تطلق يدك في الانفاق، ولا تقبض لظلمة العمال، فيختل امرك سريعا، فكل سرف راجع الى اختلال لا محالة، فاقصد في امرك جهدك واستثبت فيما يرفع اهل السعاية اليك، و الرعية قد استقصيت لك تقويمها و اعظم مُناها ان تأمن البادرة و تسكن الى لين الخبية، و صاحب القصر قد علمت مذهبه، انه لا يأتيك من قبله شيء تكرهه، و الآفة ممن يتولاه و يلتمس الوثوب باسمه، فلا تنم عن هذه الطائفة جملة، و لا ترفع عنها سوء ظن و تهمة، وعاجل بها من خفته على اقل بادرة. مع قيامك بأسباب صاحب القصر على اتم وجه؛ فليس لك ولا لا صحابك شيء يقيكم الحنث في يمين البيعة الا ما تقيمه لوليها من هذه النفقة، فاما الانفراد بالتدبير دونه مع ما بلوته من جهله و عجزه عنه، فاني ارجو اني و اياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب و السنة. و المال المخزون عند والدتك هو ذخيرة مملكتك. وعدة لحاجة تنزل بك، فاقمه مقام الجارحة من جوارحك التي لا تبذلها الا عند الشدة تخاف منها على سائر جسدك، و مادة الخراج غير منقطعة عنك بالحالة المعتدلة. و اخوك عبد الرحمن قد صيرت اليه في حياتي ما رجوت اني قد خرجت له فيه عن حقه من ميراثين و اخرجته عن ولاية الثغر لئلا يجد العدو مساغا بينكما في خلاف وصيتي فيسرع ذلك نقض امري، و

لك، و اختبر غدك ان انكرت يومك، و اياك ان تضع يدك في يد مرواني ما طاوعتك بنانك، فاني اعرف ذنبي اليهم)).[1]

-110-

البيبليوغرافيا

- قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصـــــــــادر

أ-القرآن الكريم : برواية حفص عن عاصم.

ب- كتب التاريخ العام :

- ✓ ابن أبي أصبيعة،أبو عباس أحمد بن القاسم : عيون الأنباء في طبقة الأطباء ، تح: نزار رضا ، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان، دت.
- ✓ إبن الأزرق ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي الغرناطي : بدائع السلك في طبائع الملك ، تح: سامي النشار، دار السلام للطباعة و النشر التوزيع و الترجمة،القاهرة، 1429ه/2004م.
- ✓ إبن بسام ، أبو حسن علي الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،مج1،ق4،تح:إحسان عباس ، دط،دار الثقافة، بيروت ، لبنان ، 1979م.
- ✓ ابن بلقين ، عبد الله ، مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان ، تح: إليفي بروفنسال ،دط،دار المعارف ، مصر ، دت.
- ✓ الثعالبي، أبو المنصورعبد الملك بن محمد بن إسماعيل:يتيمة الدهر و محاسن أهل العصر، ج2،تح:محمد محي الدين،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،1979م .
- ✓ الجيهشياري ،أبو عبد الله محمد بن عبدوس:الوزراء و الكتاب،تح:مصطفى السقي و إبراهيم الأبياري ط2،القاهرة،1980م.
- ✓ إبن حزم ، أبو محمد علي بن محمد بن سيعد الأندلسي: رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، ج2، تح، إحسان عباس ، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان، 1987م.
  - رسالة في فضل الأندلس و ذكر رجالها، ج2، تح:إحسان عباس، ط2،المؤسسات العربية للدراسات و النشر ، بيروت، لبنان،1987م.
  - طوق الحمامة في الألفةو الالاف،ضبط هوامشه الطاهر أحمد مكي ،ط2،دار المعارف،دمن 1397ه/1997م.

- ✓ الحميدي،أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح:جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح: بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، ط1، دار المغرب الإسلامية، تونس، 1429ه/2008م.
- ✓ إبن حيان، أبو مروان بن خلف بن حسين: المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تح محمود علي مكي ، دار الثقافة ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1971م.
- ✓ إبن خاقان، الفتح محمد بن عبد الله : مطمح الأنفس و مسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس،تح:محمد علي شوابكة ، ط1،عمان ، بيروت ، 1983م.

- ✓ الخشني، أبو عبد الله محمد الحارث : قضاة قرطبة ، تح: إبراهيم الأبياري ، ط1،دار الكتاب اللبناني،بيروت ، لبنان ، 1982م.
- ✓ إبن الخطيب ، لسان الدين السلماني : تاريخ إسبانيا الإسلامية من كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام ، ج2،تح: سييد كسروي حسن ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دت.
- ✓ إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ، ج1،ج3، تح، خلبل شحادة و سهيل زكارة، دط، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، 2001م.
  - تاريخ إبن خلدون (المسمى العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) ج1،ج4، دط، دار الأحياءالتراث العربي ، بيروت ، لبنان، 1981م.
- ✓ الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام ، ج7،تح:عمر عبد السلام تدمري،ط1،دار الكتاب العربي ، بيروت ،1990م.
- ✓ إبن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي، المغرب في حلي المغرب،ج1،ق1، تح:شوقي ضيف ،ط3،دار المعارف،القاهرة،مصر ،1978م.
- ✓ السقطي،أبو عبد الله محمد بن أبي محمد : في أداب الحسبة، تح ، ليفي بروفينسال و كولان، مطبعة إرنستلورو، باريس،1931م.
- ✓ إبن طباطبا الطقطقي، محمد علي : الفخري في دار الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، دط، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دت.
- ✓ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:تاريخ الأمم و الملوك، تح: أبو صهيب الكرمي،ج2 ، د.ط ، بيت الأفكار الدولية ، دت.
- ✓ إبن عاصم الغرناطي، أبو يحيى محمد : جنة الرضى في تسليم ما قدره الله ، ج1، تح: صالح جرار ، دار البشير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 1989م.
- ✓ إبن العذاري،أبو عباس احمد بن محمدالمراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج2، تح ج س كولان و إليفي بروفنسال ،ط3،دار الثقافة، بيروت ، لبنان ، 1983م.
- ✓ إبن فرحون،برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد: تبصرة الحكام في أصول الأقضية و مناهج الأحكام ، ج1، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1995م.
- ✓ إبن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف :تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس ، ج1،نشر عزت العطار الحسني، مطبعة المدني، القاهرة،1988م.
- ✓ إبن الكثير ، أبو فداء الحافظ الدمشقي : تفسير القرآن الكريم، دار الفكر ، مصر ، دت.

- ✓ المالقي، أبي قاسم بن رضوان : الشهب الامعة في السياسة النافعة ، ت ح،علي سامي النشار، ط1، دار الثقافة ، 1984م.
- ✓ الماوردي ، أبو الحسن علي بن حبيب : قوانين الوزارة و سياسة الملك ، تح، رضوان السيد، ط1، دار الطبيعة ، بيروت ، لبنان ، 1979م.
  - الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تح، أحمد مبارك البغدادي ، ط1، مكتبة إبن قتيبة، الكويت ، 1989م.
- ✓ مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الأبياري ، ط2،دار الكتاب اللبناني ،بيروت، 1410ه/1989م.
- ✓ المجلدي ، أحمد بن سعيد: التيسير في أحكام التسعير،دط، تح موسى لقبال،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1981م.
- ✓ المراكشي، أبو حمد بن عبد الواحد التميمي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب،تح:محمد سعيد العريان، دط،منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، دت.
- ✓ المقري،أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج1، تح إحسان عباس، دط، دار صادرة ، بيروت، 1408ه/1988م.
- ✓ النباهي ، أبو حسن عبد الله المالقي : المرقبة العُليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا، ط5،دار الأفاق الجديدة ، بيروت،1983م.
- ✓ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23،تح:كمال ذكي ،دط،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر 1980م.
- ✓ إبن هذيل، يحيى بن هذيل القرطبي: ديوان إبن هذيل، تح:محمد علي شوابكة ، ط1،الكرك، مؤتة، 1966م.
- ✓ القاضي عياض ، بن موسى بن عياض السبتي : ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة الأعلام مذهب الإمام مالك، ج7،ط1، تح سعيد أحمد أعراب،مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب، 1401ه/1981م.
- ✓ قدامة، أبو فرج بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج و صنعة الكتابة، وضع مقدمته و حواشه محمد مخزوم ، ط1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، 1408ه/1988م.
- ✓ القلقشندي ،أبي عباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا،ج5، دط، دار الكتب الخديوية، القاهرة،1333ه/ 1915م .
- ✓ إبن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز: تاريخ إفتتاح الأندلس ، مج2،تح: إبراهيم الأبياري ، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1989م.

ت-كتب الجغرافيا:

- ✓ الحميري، محمد بن عبد المنعم: صفة جزيرة الأندلسمن كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إليفي بروفنسال، ط2،دار الجيل ، لبنان ، بيروت،1988م.

ج-كتب التراجم و الطبقات:

- ✓ إبن الأبار ،أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي :الحلة السيراء في أشعار الأمراء ، ج2، ط1،الشركة العربية للنشر و الطباعة ، القاهرة ، 1963م.
- التكملة لكتاب الصلة ، ج2، نشره عزة عطار الحسيني ن مطبعة السعادة ، مصر ، 1900م.
- ✓ الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، ج2، تح: إبراهيم الأبياري ط1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان، 1919م.

ثانيا:المـــــــــــــــراجع العربية و المعربة

- ✓ أدهم علي : منصور الأندلس ، سلسلة أعلام الإسلام ، دط، دار أحياء الكتب العربية، د.م .ن ، د.ت.
- ✓ بسيوني، صلاح الدين : الوزارة في الفكر السياسي، دط،دار القباء ، القاهرة،دت.
- ✓ البيلي ، محمد بركات: دراسات في نظم الحكم في الدولة الإسلامية، دار النهضة العربية ، القاهرة ن 1408ه/1988م
- ✓ جويبر ، عبد الرحمن:النظم الإسلامية و حاجة البشرية إليها ،دط، دار المأثر، الرياض، السعودية،2002م.
- ✓ حمودة ، علي محمد: تاريخ الأندلس السياسي و العمراني و الإجتماعي ، ط2، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،1957م.
- ✓ الحجي ، عبد الرحمن علي: التاريخ الإسلامي من فتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، ط2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1402ه/1981م.
- العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس و بيزنطة حتى نهاية القرن الرابع عشر هجري، دط، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، 2004م.
- ✓ حسن، إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي للدولة العربية في المشرق و مصر و المغرب و الأندلس (132ه-/622م-749م)،ج1،ط14، دار الجيل ، بيروت، لبنان،القاهرة ، مصر، 2002م.
- ✓ حسن علي حسن: تاريخ الإسلام السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي، دط، مطبعة الإسكندرية ، مصر ، 1988م.
- ✓ خلف،سالم عبد الله: نظم الحكم الأمويين و رسومهم في الأندلس، ط1،الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،2003م.

- ✓ دوزي ، رينيهيت: المسلمون في الأندلس (إسبانيا الإسلامية) ، تر و تع: جمال حسني حبشي ، ج2،الهيئة المصرية العامة للكتب ،القاهرة ،دت.
- ✓ دويدار، حسن يوسف: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138ه-412ه/755م-1030م)، ط1، مطبعة الحسن الإسلامي ، دم ن، 1999م.
- ✓ الريس، محمد ضياء الدين : النظريات السياسية الإسلامية، ط7،دار التراث، القاهرة، 1995م.
- ✓ الزحيلي، محمد : تاريخ القضاء في الإسلام ، ط1، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، 1995م.
- ✓ أبو زهرة محمد: الوردة الإسلامية ، دار الفكر العربي، لبنان ، 1977م.
- ✓ سامعي ، إسماعيل:معلم الحضارة العربية الإسلامية، دط،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م.
- ✓ سرجاني، راغب : ما قدم المسلمون للعالم ، ج1، ط1، مؤسسة إقرأ ، للقاهرة ، 2009م .
- ✓ سعيد، عاشور : دراسات في تاريخ الحضارة العربية، دط، دار المعرفة الجامعية، 1995م.
- ✓ سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب و التمدن الإسلامي ، تر : رياض رأفت ، دط، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة، 1938م.
- تاريخ الإسلام ،الغصر العباسي الأول (134ه-232ه/749م-847م)ج2،دط، د.م ن.
- النظم الإسلامية ،دط،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،مصر،دت.
- ✓ صبحي ، صالح: النظم الإسلامية نشأتها و تطورها، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1388ه/1968م.
- ✓ صالح ، وائل : الجواري في الأندلس ، ط1، دار القلم ، دم ن، 1985م.
- ✓ أبو ضيف ، أحمد مصطفى : القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، دط، دار البيضاء، دت.
- ✓ طقوش،محمد سهيل:تاريخ الدولة العباسية، ط1،دار النفائس ،بيروت، لبنان، 2009م.
- ✓ العبادي، أحمد مختار:دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس،دط، مؤسسة الثقافة الجامعية ، دم ن، الاسكندرية، دت.
- في التاريخ العباسي و الأندلسي ،دط، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، 1982م.
- ✓ عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دط، دار النهضة العربية ،بيروت ،1986م.
- ✓ عبد العزيز سالم : قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس ، ج1، دط، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971م.

- ✓ عناني، كمال إسماعيل :دراسات في تاريخ النظم الإسلامية ، د.ط، دار الوفاء للطباعة و النشر ، الاسكندرية، 2005م .
- ✓ عنان ،محمد عبد الله:دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية و الدولة العامرية)، ع2، ق1، ط4، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1389ه/1969م.
  - تراجم إسلامية شرقية و أندلسية ، ط2، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة، د.م ن، القاهرة 1390ه/1980م
- ✓ فكري، أحمد: قرطبة في عهد الإسلامي ، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983م.
- ✓ فيلالي، عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدول الأموية في الأندلس و المغرب ، ط2، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1999م.
- ✓ القاسمي، ظافر: نظام الحكم في الشريعة و التاريخ الإسلامي ، ج1،ط1،دار النفائس، دم ن، دت.
- ✓ كمال ، ابو مصطفى: محاضرات في تاريخ المغرب و الأندلس ، دط، مركز الإسكندرية، 2003م.
- ✓ ليفي بروفينسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية ، من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية ، (811م-1031م)، تر: علي عبد الرؤوف البمبي و آخرون ، مدريد ، ط3، 1976م.
- ✓ مؤنس حسن:معالم تاريخ المغرب و الأندلس،دط،مكتبة الأعمال الفكرية، دار الرشاد، د م ن، 2004م.
- ✓ المزيد، صالح بن محمد الفهد: أحكام وضع الحجاب على أبواب السلاطيين و الولاة و الكتاب، ط1، مطبعة المدني ، القاهرة، 1413ه/1992م.
- ✓ النّجديَّ، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي من خلال النصوص ، ط1 ، دار البيضاء شركة النشر و التوزيع المدارس ، 1991م.

ثالثا: الموسوعات و المعاجم و القواميس

- ✓ حمارنة ، سامي خلف: موسوعة تاريخ العلوم الطبيعية عند العرب و المسلمين ، المطبعة الوطنية ، عمان ، الاردن ، 1986م.
- ✓ إبن سيده، أبو حسن علي :المخصص، ج5، تح: لجنة إحياء التراث العربي ، دط، بيروت لبنان ، دت.
- ✓ الفيروز الأبادي ، محمد الدين بن يعقوب : قاموس المحيط ، تح : محمد شامي وزكرياء جابر أحمد ،د.ط ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، 2008م.
- ✓ إبن المنظور ، أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، دط، دار صادر ، بيروت، دت.

- ✓ ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبي عبد الله : معجم البلدان ،مج3، مج4،دط، دار صادر بيروت، 1338ه/1998م.

رابعا: الدوريات العربية

- ✓ خوليان ، ربيرا : المكتبات و هواة الكتب في إسبانيا الإسلامية ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، 1959م.
- ✓ رحمة الله ، مليحة : الحياة الإجتماعية كما وردت في كتاب بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لإبن عذاري المراكشي ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد44، 1991م.
- ✓ سالم ، سحر : ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي ، بحوث ندوة الأندلس ، كلية الأداب ، جامعة الإسكندرية و رابطة الجامعة الإسلامية ، 1999م.
- ✓ يوسف ، كاظم الشمري و اخر : الحسبة في الأندلس ، مجلة العلوم الإنسانية كلية التربية ، (صفى الدين) جامعة بابل ، د.ت.

خامسا: الأطروحات الجامعية

- ✓ السليحات ، أماني عادل عطا: الحجابة في الأندلس و دورها الوظيفي ، رسالة ماجستير في التلريخ ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، الأردن 2006م.
- ✓ القحطاني ، علي أحمد عبد الله : الدولة العامرية في الأندلس ، دراسة سياسية و حضارية ، (368ه-399ه/978م-1009م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، تخصص تاريخ إسلامي ،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى ، 1401ه/1981م.

فهرس المحتويات

كلمة شكر

إهداء

المختصرات

مقدمة.....أ-و

مدخل.....9-16

الفصل الأول: ماهية الوظائف السلطانية.....18-38

المبحث الأول: تعريف الوظائف السلطانية.....18-20

المبحث الثاني:أهم الوظائف السلطانية 21-38

الفصل الثاني: الحجابة في الأندلس مابين القرنين 4-5هـ/10-11م.....40-61

المبحث الاول: تعريف الحجابة (لغة واصطلاحا).....40-42

المبحث الثاني: شروط وصفات تعيين الحجاب.....43-55

المبحث الثالث: مهام وصلاحيات الحجاب.....56-61

الفصل الثالث: علاقة الحجابة بوظائف الدولة وآثارها في الأندلس مابين القرنين 4-5هـ/10-11م.....63-99

المبحث الأول: علاقة الحجابة بوظائف الدولة.....63-78

1- علاقة الحجابة بالخلافة.....63-67
2- علاقة الحجابة بالوزارة.....68-73
3- علاقة الحجابة بالوظائف الاخرى.....74-78

المبحث الثاني: أثرالحجابة في الأندلس.....79-99

1- الأثار السياسية.....79-81
2- الأثار الاقتصادية والاجتماعية 82-88
3- الأثار العلمية والأدبية.....89-94
4- الأثار العمرانية 95-99

الخاتمة 101-103

الملاحق 105-110

الببليوغرافيا.....112-121

فهرس المحتويات.....123-124